IUGJIS
Vol 29, No 2, 2021, pp 301- 331
ISSN 2410-5201
مجلة الجامعة للدراسات الإسلامية (عقيدة – تفسير – حديث)

تاريخ الإرسال (2020-02-18)، تاريخ قبول النشر (2020-07-01)

الأبنية الفريدة في سورة الحشر وعلاقتها بالوحدة الموضوعية للسورة

اسم الباحث الأول: سمير أحمد الكساسبة

اسم الباحث الثاني: د. علي عبد الله علان

اسم الجامعة والبلد:[1] الجامعة الأردنية-كلية الشريعة

* البريد الالكتروني للباحث المرسل:

E-mail address: sameerkasasbeh1@gmail.com

https://doi.org/10.33976/IUGJHR.29.2/2021/14

الملخص:

{الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ} [هود:1]

يتناول هذا البحث الأبنية الفريدة في سورة الحشر وعلاقتها بالوحدة الموضوعية، ودور هذه الأبنية بالكشف عن محورها العام وبيان دلالاتها، وتوضيح العلاقة بين هذه الأبنية ووحدتها الموضوعية وتقديم دراسة تطبيقية حول الأبنية الفريدة في سورة الحشر وعلاقتها بالوحدة لموضوعية للسورة.

وقد قام هذا البحث على مناهج ثلاث: الاستقرائي والتحليلي والاستنباطي، وخلص البحث إلى مجموعة من النتائج والتوصيات من أهمها: تحديد المحور العام لسورة الحشر، من خلال دراسة مقاطعها والأبنية الفريدة فيها، وتناسق هذه الأبنية مع المحور تناسقًا عجيبا، فظهر جليًا المحور الآتي:(إظهار قوة الله وعزته في توهين اليهود والمنافقين، وإظهار تفرقهم، في مقابل تآلف المؤمنين ورفع شأنهم).

الكلمات المفتاحية: أبنية، فريدة ، علاقة ، وحدة موضوعية .

Title in English (please type the title here)

Abstract:

these buildings by revealing its general axis and indicating its implications, clarifying the relation between these structures and their substantive unity and providing an applied study on the unique buildings in Surat Al-Hashr and their relation to the
thematic unity of the Surah.

This research was based on three approaches: inductive, analytical and deductive, and the research concluded a set of results and recommendations, the most important of which are: defining the general axis of Surat Al-Hashr, through studying its sections and the unique structures in it, and the consistency of these structures with the axis surprisingly, so the following axis was evident clearly: Show God's power and pride in attenuating the Jews and hypocrites, and show their separation, in exchange for the harmony of the believers and raising their affairs).

Keywords: structures**,** unique**,** relation**,** thematic unity.

المقدمة:

الحمد لله الذي أنزل القرآن فأعجز الثقلين بفصاحة بيانه ، والصلاة والسلام على من أعطي جوامع الكلم ؛ فأسر القلوب بحلاوة بيانه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وآله وصحبه والمتمسكين بقرآنه وسننه وبعد :

فما زالت بلاغة القرآن ميدانا فسيحا للبحث والدراسة ، تتنظر جهود الباحثين لإبراز ما تحتويه أساليب القرآن من روائع البلاغة وأسرار الإعجاز.

وغير خاف أن لأسرار التعبير القرآني ودقة انتقائه للكلمة أهمية بالغة في إبراز عظمة هذا القرآن ، بل إن للوقوف على الدقة المتناهية لاختيار اللفظة القرآنية ، وأنها مختارة لتؤدي وظيفتها مع مراعاة دلالتها الإيحائية والفردية والسياقية ؛ ولذلك يستحيل استبدالها بغيرها، فاللفظة في القرآن كائن مستقل بذاته له سمته وشخصيته الخاصة به والمختلف عن غيره .

ولا بد للمتأمل في دقة الألفاظ والكلمات والأبنية أن يطيل الفكر لاستخراج كنوزه ودرره – ولا سيما علاقة تلك الأبنية بوحدة السورة الموضوعية– ؛ للخروج بدراسات جديدة في الإعجاز .

ولطالما تطلعت لأن أكون من المساهمين في خدمة كتاب الله ضمن مشروع فريد ، ولا سيما أني كنت شغوفًا بتلمس أسرار انتقاء ألفاظ القرآن بدقة متناهية ، حتى يسّر الله لي ذلك حينما فتح عليَّ بفكرة هذه الدراسة أثناء دراستي لمادة " نظرية الدلالة اللغوية في التفسير" ، فتفتق ذهني من تلك المادة تتبع الأبنية الفريدة في القرآن الكريم ، ولقد وقع اختياري ـ بتوفيق الله ـ على دراسة سورة الحشر؛ لتكون من محددات هذه البحث .

لذا آثرت دراسة هذا الموضوع لعلي أقدم شيئا نافعا ومفيدا في هذا المجال .

مشكلة الدراسة وأهميتها وأهدافها:

1. مشكلة الدراسة:

تدور هذه الدراسة حول سؤال محوري، وهو ما علاقة الأبنية الفريدة بالوحدة الموضوعية للسورة؟ والذي يتفرع منه عدة أسئلة:

1. ما الدلالة البيانية لانفراد هذه الأبنية في سور الحشر دون غيرها؟
2. هل لانفراد الأبنية في هذه السورة علاقة بوحدتها الموضوعية؟
3. ما العلاقة التي تربط بين الوحدة الموضوعية في سورة الحشر؟
4. ما سر انفراد هذه السورة بهذه الأبنية؟
5. هل لانفراد هذه الأبنية دور في إبراز بلاغة القرآن؟

أهمية الدراسة:

تبرز أهمية هذه الدراسة من خلال الأمور الآتية:

1. حاجة طلاب الدراسات العليا في التفسير وعلوم القرآن وفي اللغة العربية؛ لتوضيح أسرار الأبنية الفريدة، في القرآن الكريم، وعلاقتها بالوحدة الموضوعية للسورة، من خلال سورة الحشر.
2. حاجة الدراسات الدلالية إلى البحث عن الانفرادات في الأبنية الصرفية وربطها بمحور السورة.
3. حاجة الدراسات الموضوعية في التفسير إلى هذا النوع من البحوث، التي تساعد في إبراز الوحدة الموضوعية، في كل سورة بطريقة دقيقة.
4. حاجة المؤسسات العلمية والمراكز الإسلامية لهذه المشاريع البحثية.
5. رفد مكتبة القرآن الكريم بدراسة لم يتناولها أحد، في الأبنية الفريدة.

3. أهداف الدراسة

تهدف الدراسة لتحقيق ما يأتي:

1. بيان علاقة الأبنية الفريدة في سورة الحشر بالوحدة الموضوعية للسورة.
2. إبراز غامض معاني الأبنية ولطيفها في بلاغة القرآن الكريم.
3. محاولة الربط بين هذه الأبنية في بنائها، ودلالتها، وموقعها، والسياقات الخاصة التي جاءت بها، في ضوء علاقتها بالوحدة الموضوعية للسورة.
4. تقديم دراسة تطبيقية حول الأبنية الفريدة في سورة الحشر، وعلاقتها بالوحدة لموضوعية للسورة.

. **الدراسات السابقة:**

من خلال بحثي في مكتبات الجامعات وشبكات الإنترنت وسؤال أهل الخبرة من أساتذتي الأفاضل، حول الدراسات المتعلقة بموضوع الدراسة، تبين عدم طرح هذا الموضوع وتناوله، ولكن هناك دراسات لها علاقة به، منها:

– المشروع الذي طرح في شعبة التفسير قسم أصول الدين، في كلية الشريعة/ الجامعة الأردنية:" الانفرادات اللفظية، دلالتها وعلاقتها بالوحدة الموضوعية للسورة القرآنية، دراسة تطبيقية، وقد أظهر المشروع عدم وجود دراسات سابقة متخصصة، تهدف إلى ما يهدف إليه المشروع وهذه الدراسة المتخصصة.

– دراسات سابقة لها علاقة بدراسة الألفاظ المنفردة، دون التعرض لربطها بالوحدة الموضوعية للسورة وهي

* كتاب بعنوان " بلاغة الفرائد الفذة في القرآن الكريم، الفعل المضارع أنموذجاً " للدكتور كمال عبدالعزيز إبراهيم، نشر في القاهرة :2010م , إذ درس الباحث الفعل المضارع أنموذجاً، وكان البحث أولا من خلال ذكر السياق، ثم تعرض للدلالة المعجمية والبحث في بلاغة الآية.

* رسالة ماجستير بعنوان " الألفاظ المنفردة في القرآن الكريم " للطالبة كواكب كريم غفور، من كلية الآداب، في الجامعة الإسلامية، حيث جمعت الطالبة (354) مفردة تناولتها بالدراسة اللغوية فقط، دون التعرض للبلاغة والبيان إلا قليلا .

* رسالة ماجستير بعنوان " الألفاظ التي وردت مرة واحدة في القرآن , معجم دراسة بلاغية بيانية " بلال عبود السامرائي ، من جامعة سامراء العراق طبعت عام 2015 ، حيث جمع الباحث (524) مفردة ، تفردت من جهة الجذر أو الصيغة ، فكان البحث من جهة الدلالة المعجمية، وتعرض لأقوال المفسرين، وبلاغة التركيب المحيط بها ،وذلك كله باقتضاب ، وذكر بعض الفوائد , ولم يتطرق للبحث في الدلالة الصرفية والنحوية ، والتحقيق في المعنى المعجمي .

* كتاب " الأسرار البلاغية في الفرائد القرآنية " للدكتور عبدالغني سرحان ، طباعة مركز التدبر للاستشارات التربوية والتعليمية الرياض 2012، وقد اختصت هذه الدراسة بنماذج من القصص القرآني ، وهي دراسة تحوم حول الدلالة التركيبية البلاغية التي تحيط باللفظة.

– رسالة ماجستير للطالب حسين حنش الزهراني ، جامعة أم القرى بعنوان " المفردات التي لم تتكرر في القرآن ، دراسة في الأصل والمعنى والسياق، وهي دراسة قامت على دراسة المعجم ، وما قاله المفسرون فيها ، بالإضافة إلى بيان أسباب التفرد لندرتها في لغة العرب ، دون البحث في سر اختيار مادتها وصرفها ونحوها وعلاقتها مع السياق والوحدة الموضوعية للسور التي وردت فيها .

– معجم الفرائد القرآنية وفرائد السور" باسم بسيوني ، أخرجه مركز نون للدراسات والأبحاث القرآنية ، تبرز أهمية هذا المعجم في النقاط الآتية :

أولا : حصر الكلمات التي لم ترد في القرآن إلا مرة واحدة ، ولم يشتق من جذرها اللغوي سواها.

ثانيا : التعريف بهذه الكلمات مما يساعد الباحثين في ظواهر اللفظة القرآنية .

ثالثا : هذا العمل يقدم تفسيرا سريعا لألفاظ قرآنية ، ويتناولها في أصلها اللغوي وسياقها القرآني.

5. منهج البحث:

ستتبع هذه الدراسة المناهج الآتية :

- الاستقرائي للأبنية الفريدة في سورة الحشر، واستقراء دلالتها ومعانيها، مما قاله أهل اللغة والتفسير
- المنهج الوصفي والتحليلي، وذلك بتحليل الدراسة لتلك المعاني التي تم استقراؤها، ونقدها وتدقيقها
- للوصول إلى ما هدفت إليه الدراسة.
- المنهج الاستنباطي لمعاني الأبنية، وعلاقتها بالوحدة الموضوعية.

6. محددات الدراسة:

ستقتصر هذه الدراسة على الأبنية الفريدة في سورة الحشر، وهي (مانعتهم، الجلاء، رهبة، محصنة، متصدعًا، المصوِّر).

خطة الدراسة:

اقتضت طبيعة هذه الدراسة أن تأتي في مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة:

الأبنية الفريدة ومعانيها في سورة الحشر، وعلاقتها بالوحدة الموضوعية

المقدمة: وفيها أهمية الدراسة، وأهدافها ومشكلتها، والدراسات السابقة، ومنهج الدراسة.

التمهيد: الدراسة الاشتقاقية

المبحث الأول: الوحدة الموضوعية لسورة الحشر.

المطلب الأول: تعريف عام بالسورة

المطلب الثاني: موضوعات السورة ومحورها العام

المبحث الثاني: دلالة الأبنية الفريدة ومعانيها في سورة الحشر، وعلاقتها بالوحدة الموضوعية

المطلب الأول: دلالة الأبنية الفريدة ومعانيها في سورة الحشر.

المطلب الثاني: علاقة الأبنية الفريدة بالوحدة الموضوعية لسورة الحشر.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات.

التمهيد:

الدراسة الاشتقاقية

الاشتقاق:

أهمية الاشتقاق:

يعد موضوع الاشتقاق الصرفي من أهم الموضوعات في صياغة كلام العرب، وتنمية اللغة العربية وإثراء مفرداتها؛ فهو من العوامل المهمة في تطوير اللغة واتساعها ؛ ولذلك فقد حظي هذا الموضوع باهتمام الكثير من العلماء، منذ بداية العصر الإسلامي فتعاهدوه بالبحث والتأليف ،وخاصة في القرنين الثالث والرابع فيه، إلا أنه لم يصلنا منه إلا القليل[1].

تعريف الاشتقاق:

الاشتقاق لغة: أصله من شقّ، وفي بيان معانيه المادية وما تطورت إليه جاء في معاجم اللغة:

ورد في مقاييس ابن فارس (395هـ) – رحمه الله –:

" الشين والقاف أصل واحد صحيح يدل على انصداع في الشيء، ثم يحمل عليه ويشتق منه على معنى الاستعارة، تقول: شققت الشيء أشقه شقا، إذا صدعته، وبيده شقوق، وبالدابة شقاق.

[1] فعملية الاشتقاق وسيلة تطور دائم في اللغة العربية تخضع لضوابط معرفية خاصة بهذه اللغة. ولعل أبرز من ساهم من علمائنا في هذا الحقل الخصب ويعد صاحب مدرسة الاشتقاق بلا منازع . هو أبو الفتح عثمان بن جني (392هـ) – رحمه الله –.

الاشتقاق اصطلاحاً:

تعددت تعريفات العلماء من لغويين وأصوليين للمعنى الاصطلاحي للاشتقاق، ولكنها كلها إذا أمعنت النظر فيها وجدتها تدور في فلك واحد، وحول جوهر وأصل واحد وتعريف مشترك، لا خلاف بينهم كما سيتبين.

تعريفات اللغويين:

عرّفه الجرجاني (816هـ) – رحمه الله–: " الاشتقاق: نزع لفظٍ من آخر، بشرط مناسبتهما معنًى وتركيبًا، ومغايرتهما في الصيغة"[1].

تعريفات الأصوليين:

عرّفه الشوكاني (1250هـ) – رحمه الله –: " الاشتقاق: أن تجد بين اللفظين تناسبا في المعنى والتركيب، فترد أحدهما إلى الآخر"[2] .

يظهر أن هذه التعريفات متقاربة، وأن الاشتقاق هو تولد كلمة من أخرى مع وجود علاقة بينهما في المعنى، واتحاد في الحروف الأصلية.

أنواع الاشتقاق:

تعددت وجهات نظر اللغويين في تقسيم الاشتقاق، فابن جني(395هـ) – رحمه الله –قسمه إلى نوعين:

(صغير وكبير) [3]، وجماعة منهم الحملاوي (1351هـ) – رحمه الله –قسمه إلى ثلاثة أنواع:

(صغير وكبير وأكبر) [4]، وأضاف بعضهم اشتقاقا رابعًا (الكبّار) ، وبعضهم يضيف نوعًا خامسًا وهو (المركب).

الاشتقاق الصغير أو الأصغر.

ويعرف بأنه:" أخذ صيغة من أخرى، مع اتفاقهما في المعنى والمادة الأصلية وهيئة التركيب لها؛ ليدل بالثانية على معنى الأصلية بزيادة مفيدة ؛ لذلك اختلفا في الحروف والتركيب ، كضارب من الضرب، وحَذِر من الحَذَر"[5].

وهذا النوع هو أكثر أنواع الاشتقاق ورودا ، وهو المراد عند إطلاق الاشتقاق.

وأقسامه عشرة هي[6]:

اسم الفاعل، اسم المفعول، الصفة المشبهة، صيغة المبالغة، اسم التفضيل، اسم الزمان، اسم المكان ، اسم الآلة اسم المرة ، اسم الهيئة [1]. ذكر المؤلف السبعة الأولى فقط.

---

1 علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (: 816هـ) ، **التعريفات** ، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف ، : دار الكتب العلمية بيروت –لبنان ،الطبعة الأولى 1403هـ –1983م , 1:27

2الشوكاني ، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله اليمني (: 1250هـ) ، **إرشاد الفحول إلي تحقيق الحق من علم الأصول** ، المحقق: الشيخ أحمد عزو عناية، دمشق – كفر بطنا ،قدم له: الشيخ خليل الميس والدكتور ولي الدين صالح فرفور ، : دار الكتاب العربي ،الطبعة الأولى 1419هـ – 1999م ، 1:53.

3 ينظر: بن جني ، أبي الفتح عثمان ، **الخصائص** ، تحقيق: محمد علي النجار ،: عالم الكتب – بيروت ، ، 134/2.

4 ينظر : **شذا العرف في فن الصرف** ، المحقق: نصر الله عبد الرحمن نصر الله ،: مكتبة الرشد الرياض ،1/ 68.

5 ابن مالك ، محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجياني، (672هـ) , من ذخائر ابن مالك في اللغة مسألة من كلام الإمام ابن مالك في الاشتقاق ، المحقق: محمد المهدي عبد الحي عمار، : الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، الطبعة: السنة التاسعة والعشرون. العدد السابع بعد المائة. (1418 – 1419هـ) : (1998 – 1999م)، 315/1.

6 النُّحَويون يرون أن المشتق ينحصر في أربعة أنواع هي : اسم الفَاعِل، و اسم المفعول، و الصِّفَة المُشَبَّهَة، و اسم التفضيل، أمّا الصرفيون ، فيجعلون هذه الأنواع مضافاً إليها : اسما الزمان والمكان ، و اسم الآلة، و الأفعال الثلاثة: الماضي ، و المُضَارِع ، و الأمر ، و اسما المرة و الهيئة و المَصْدَر الميمي . ينظر : نمر موقدة ، سمير " محمد عزيز" ، **الصفة المشبهة ومبالغة اسم الفاعل** ، ص7.

ويؤكد الباحث على أن الاشتقاق الصغير: هو أخذُ كلمةٍ من أخرى، مع تناسب بين الكلمتين في اللفظ والمعنى وترتيب الحروف، مع تَغايرٍ في الصيغة . وهذا هو محور دراستنا .

الصرف لغة واصطلاحًا:

الصرف لغة: الصَّرفُ، ويُقال له التصريفُ، وَهُوَ لُغَةً: التحويل، الإبدال، الرجوع التَّغْيِيْرُ، وَمِنْهُ قوله تعالى : **[وتَصريفُ الرِّياح]** [البقرة:164] ، [الجاثية :5]. أى تَغييرُها ، والاشتقاق[2].

اصطلاحًا بالمعنى العَمَلي: صياغة الأَصلِ الواحدِ إلى أشكال مختلفةٍ، لمعانٍ مقصودةٍ، لا تحصُل إلا بها، كاسمَي الفاعِلِ والمفعولِ.

اصطلاحًا بالمعنى العِلْمي: عِلمٌ بأصولٍ–ليست إعرابًا ولا بناءً، يُعرفُ بها أحوالُ أبنيةِ الكلمةِ، [3].

تعريف الأبنية

" الأبنيةُ جمعُ بناءٍ، وهى هَيئَةُ الكلمةِ الملحوظةِ، من حَرَكَةٍ وَسُكونٍ، وعددِ حُروفٍ، وترتيب .[4]

وهنا سأتناول الأقسام المعنية الدراسة بها بالتعريف به ودلالته ، وهذه الأقسام هي :

(اسم الفاعل ومبالغته، اسم المفعول، الصفة المشبهة باسم الفاعل ، اسم التفضيل) ، وكان لزاما قبل أن أبدأ بهذه الأقسام أن أتناول أصل الاشتقاق ، ألا وهو المصدر ، فما هو المصدر ؟ ؟ وما دلالته؟

أولا: المصدر:

تعريفه: عرفه ابن هشام (761هـ) – رحمه الله –في شرح قطر الندى :" وَهُوَ الِاسْم الدَّال على الْحَدث الْجَارِي على الْفِعْل كالضرب وَالْإِكْرَام "[5].

دلالته: يدل المصدر كما تبين من التعريف على الحدث المجرد من الزمان والمكان، والتذكير والتأنيث والعدد .

ثانيًا: اسم الفاعل

تعريفه: اسم الفاعل هو اسم مشتق من الفعل المبني للمعلوم؛ للدلالة على من قام بالفعل أو اتصف به أو تعلق به بمعنى الحدوث[6] .

دلالته:

يقول الدكتور فاضل السامرائي: " اسم الفاعل كما يقول النحاة: يدل على الحدث والحدوث وفاعله "[7].

ويعني بالحدث معنى المصدر، وبالحدوث ما يقابل الثبوت؛ ليخرج الصفة المشبهة واسم التفضيل؛ لأنهما يدلان على الثبوت دائما ، ويدل على من قام بالفعل .

---

[1] ينظر : **من ذخائر ابن مالك في اللغة** ، 316/1.

[2] ينظر : الفراهيدي، **العين** ، 109/7 ، ينظر : ابن فارس ، **مقاييس اللغة** ،269.268/3، ينظر : الأصفهاني ، **مفردات غريب القرآن** ،482/1 ، ينظر : الحملاوي ،أحمد بن محمد (1351هـ)، **شذا العرف في فن الصرف** ، 11/1

[3] ينظر : **المرجع السابق** ، 11/1.

[4] **المرجع السابق** ،11/1.

[5] ابن هشام ، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، (761هـ) , **شرح قطر الندى وبل الصدى** ، المحقق: محمد محيى الدين عبد الحميد ،: القاهرة ،الطبعة:11، 1383هـ ، 260/1.

[6] ينظر : الجوجري ،شمس الدين محمد بن عبد المنعم بن محمد القاهري الشافعي (: 889هـ) ، **شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب** ، المحقق: نواف بن جزاء الحارثي ، : عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية (أصل الكتاب: رسالة ماجستير للمحقق) ، الطبعة: الأولى، 1423هـ:2004م ، 2:682, ينظر : الحملاوي ، أحمد بن محمد ا (1351هـ) ، شذا العرف ، 61/1 .

[7] السامرائي ، د فاضل صالح ، **معاني الأبنية في العربية** ، الطبعة الثانية : 2007 ، دار عمار ـ عمان الأردن ، 41

ثالثًا: اسم المفعول[1]

تعريفه : جاء في شذا العرف : " هو ما اشتق من مصدر المبني للمجهول، لمن وقع عليه الفعل "[2] أما قوله : (ما اشتق من مصدر) ، فهو على خلاف بين البصريين والكوفيين.

دلالته :

اسم المفعول ما دل على معنى مجرد ، ومن وقع عليه الفعل ، ويعمل عمل الفعل غير المسمّى فاعله، إذ معنى (زيدٌ مُكرَم أبوه، زيدٌ يُكرَم أبوه) ، ويدل على الزمن ، وهو يدل على الحدوث؛أي التغيير إذا كان بمنأى عن السياق.

رابعًا : الصفة المشبهة باسم الفاعل[3]

تعريفها : هي " المصوغة من فعل لازم صالحة للإضافة إلى ما هو فاعل في المعنى"[4].

دلالتها :

" تُؤخذ من الفعل اللازم، للدَّلالة على معنًى قائم بالموصوف بها على وجه الثبوت، لا على وجه الحدوث "[5].

ولما كانت تدل على الثبوت فلا زمان لها ؛ لأنها تَدل على الثبوت. وإنما يتطلَّبُ الزمانَ هو الصفة الحادثة [6].

يرى الباحث: أن صفة الثبوت لا تلزم الصفة المشبهة دائمًا ، وإنما قد تلزم الثبوت أو قد تفيد الحدوث بحسب السياق أحيانًا، أو بحسب الصفة ذاتها ، السياق نحو : هو الآن حسنٌ ، والصفة ذاتها ، نحو: ظمآن عطشان ، نحيف سمين ، فلا تدل على الثبوت , أما هو طويل أو أسمر، فتدل على الثبوت .

خامسًا :اسم التفضيل[7]

تعريف اسم التفضيل :

وعرفه ابن هشام الأنصاري (761هـ) – رحمه الله – : " وَهُوَ الصّفة الدَّالَّة على الْمُشَارَكَة وَالزِّيَادَة نَحْو أفضل وَأعلم" [8] .

دلالات اسم التفضيل:

" ويدل أفعل التفضيل –في أغلب صوره–على الاستمرار والدوام، ما لم توجد قرينه تعارض هذا، فشأنه في الدوام والاستمرار شأن الصفة المشبهة "[9].

الأبنية الفريدة ومعانيها في سورة الحشر وعلاقتها بالوحدة الموضوعية

المبحث الأول: الوحدة الموضوعية لسورة الحشر.

المطلب الأول: تعريف عام بالسورة الكريمة:

أولًا: اسم السورة الكريمة

---

[1] اختلفت آراء العلماء قديما وحديثا في أصل المشتقات، فذهب جمهور البصريين: إلى أن المصدر هو أصل المشتقات ، **وسار** على رأيهم أكثر المتقدمين والمتأخرين ، وقال الكوفيون: إن الفعل هو أصل المشتقات ، وأيّد رأيهم بعض المحدثين . ينظر : **من ذخائر ابن مالك ، 1:318.**

[2] الحملاوي ، شذا العرف في فن الصرف،المكتبة الثقافية . بيروت ، 75.

[3] شبهت باسم الفاعل ؛ لأنها تثنى وتجمع وتؤنث وتذكر ، ولأنه يجوز أن تنصب المعرفة تشبيها بالمفعول به

[4] ابن مالك ، محمد بن عبد الله، الطائي الجياني، أبو عبد الله، جمال الدين (672هـ) ، **شرح الكافية الشافية** ، لمحقق: عبد المنعم أحمد هريدي ، : جامعة أم القرى مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي كلية الشريعة والدراسات الإسلامية مكة المكرمة ، الطبعة: الأولى ، 1054/2.

[5] ينظر : الغلاييني ، **جامع الدروس العربية** ،185/1.

[6] ينظر : الغلاييني ، **جامع الدروس العربية** ،185/1.

[7] وقع خلاف بين العلماء في هذه التسمية ، منهم من يقول : أفعل التفضيل ، ومنهم من يقول اسم التفضيل .

[8] ابن هشام ، **شرح قطر الندى** ،280/1.

[9] حسن ، عباس **النحو الوافي** ،395/3.

ذكر المفسرون أن لهذه السورة اسمين:

1. **سورة الحشر:** اشتهرت تسمية هذه السورة بسورة الحشر. وبهذا الاسم سمّاها النبي– صلى الله عليه وسلم –..[1]
2. **سورة النضير أو سورة بني النضير:** ففي صحيح البخاري عن سعيد بن جبير قال: قلت لابن عباس سورة الحشر قال: قل سورة النضير[2]؛أي سورة بني النضير فابن جبير سماها باسمها المشهور. وابن عباس يسميها سورة بني النضير. ولعله لم يبلغه تسمية النبي–صلى الله عليه وسلم– إياها سورة الحشر؛ لأن ظاهر كلامه أنه يرى تسميتها سورة النضير؛ لقوله لابن جبير : قل سورة النضير .

ثانيًا: سبب التسمية:

وجه تسميتها بـ (الحشر) ؛ لأنه ذُكر فيها لفظ الحشر، في الآية الثانية من السورة في قوله **تعالى: [هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ]**[الحشر :2]؛ ولكونه ذُكر فيها حشر بني النضير من ديارهم؛ أي من قريتهم المسماة الزهرة قريباً من المدينة . وأما وجه تسميتها بـ (سورة بني النضير)؛ فلأن قصة بني النضير ذُكرت فيها[3].

ثالثًا: تناسب السورة الكريمة مع ما قبلها (سورة المجادلة)

تتنوع أشكال التناسب بين السور، من تناسب في محور السورتين، إلى تناسب بين ختام السور، ومفتتح السور التي تليها ، إلى الخصائص الأسلوبية للسورتين وعناصر كل سورة ، والموضوعات التي تعالجها السورتان ، فلكل مفسر وباحث وجهة هو موليها ،في محاولة الربط بين السور.

ذهب البقاعي (885هـ) – رحمه الله –: هنا إلى الربط بين ختام المجادلة وبداية الحشر فقال:" لما ختمت المجادلة بأنه معز أهل طاعته، ومذل أهل معصيته ومحادته، علله بتنزهه عن النقائص تأييداً للوعد بنصرهم فقال: (سبح) ؛أي أوقع التنزيه الأعظم عن كل شائبة نقص (لله) الذي أحاط بجميع صفات الكمال"[4].

وبالعلاقة نفسها ربط السيوطي (911هـ) – رحمه الله – " آخر سورة المجادلة نزل فيمن قتل أقرباؤه من الصحابة يوم بدر، وأول الحشر نزل في غزوة بني النضير وهي عقبها، وذلك نوع من المناسبة والربط وفي آخر المجادلة: **[كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي]** [المجادلة :21] وفي أول الحشر: **[فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ]** [الحشر :2]،[5]"

يذهب د. علي عبدالله علان إلى أن محور سورة المجادلة (إحاطة الله بأقوال عباده وأعمالهم علما) ثم كانت سورة الحشر (اطلاع الله على حقيقة مرادات عباده الباطنة المتمثلة في محاولة يهود بني النضير بقتل النبي صلى الله عليه وسلم، وحقيقة وعد المنافقين لهم، لذلك ناسب أن تختم السورة بجملة من صفات الكمال مصدرة بأنه عالم الغيب والشهادة)[1] .

---

[1] فقد روى الترمذي عن معقل بن يسار ، قال رسول الله– صلى الله عليه وسلم–: من قال حين يصبح ثلاث مرات أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم ،وقرأ ثلاث آيات من آخر سورة الحشر، وكل الله به سبعين ألف ملك يصلون عليه حتى يمسي ، وإن مات في ذلك اليوم مات شهيدا ، ومن قالها حين يمسي كان بتلك المنزلة، رواه الترمذي ، حديث رقم 2922، وقال: هذا حديث غريب ، لا نعرفه إلا من هذا الوجه ، الراوي: معقل بن يسار المزني – خلاصة الدرجة: غريب جدا – المحدث: الذهبي – المصدر: **ميزان الاعتدال** – الصفحة أو الرقم: 632/1 ، وفي رواية الطبراني وكل الله به ملائكة الراوي: معقل بن يسار المزني – خلاصة الدرجة: غريب وله شاهد – المحدث: ابن حجر العسقلاني – المصدر: **نتائج الأفكار** – الصفحة أو الرقم: 405/2.

[2] رواه البخاري في صحيحه، حديث رقم 4029، تابعه هشيم عن أبي بشر.

3 ينظر : **المرجع السابق**، 63/28.

[4] البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (885هـ) **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور** ، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة ،403/19.

[5] السيوطي: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (911هـ) ،**أسرار ترتيب القرآن** ، دار الفضيلة للنشر والتوزيع ، 139/1، ينظر: الألوسي ، **روح المعاني** 232/14، ينظر: المراغي ،**تفسير المراغي** , 30/28.

قلت: ركزت سورة المجادلة على إظهار علم الله الشامل وإحاطته البالغة، تربيةً لمراقبته، وتحذيرًا من مخالفته، وركزت سورة الحشر على إظهار قوة الله وعزته في توهين اليهود والمنافقين، وإظهار تفرقهم، في مقابل إظهار تآلف المؤمنين، فما بين إحاطة علمه –سبحانه–وإحاطة قوته، جاءت الثمرة، وهي توهين المخالفين وإعزاز المطيعين.

رابعًا: تناسب السورة الكريمة مع ما بعدها (سورة الممتحنة)

ذكر السيوطي (911هـ) – رحمه الله –هنا شكلا آخر من أشكال التناسب، وهو التناسب في الموضوع ، تناسبت السورتان في أنهما كانتا في المعاهدين، ذكر في الحشر المعاهدين من أهل الكتاب، وفي سورة الممتحنة ذُكر المعاهدون من المشركين؛ لأنها نزلت في صلح الحديبية . [2].

يرى الباحث: شكلا آخر من أشكال تناسب العلاقات بين السور، وهو التناسب في المحور، فركزت سورة الحشر على إظهار قوة الله وعزته في توهين اليهود والمنافقين، وإظهار تفرقهم وتآلف قلوب المؤمنين، وركزت سورة الممتحنة على تخليص قلوب المؤمنين من الولاء لغير دين الله تعالى.

خامسًا: تناسب بداية السورة الكريمة مع ختامها

ابتدأت السورة بالتسبيح واختتمت بالتسبيح، ابتدأت باسمي الله العزيز الحكيم واختتمت بهما، جاء في الظلال: فيتناسق البدء مع الختام، مع محور السورة، ومع دعوة المؤمنين لتقوى الله والخشوع، والتفكر في تدبير الله الحكيم [3].

المطلب الثاني: موضوعات سورة الحشر ومحورها العام

أولًا: موضوعات السورة الكريمة

تألفت السورة من مقدمة ومقطعين: " المقدمة هي قوله تعالى:**[سَبَّحَ لِلَّهِ ما فِي السَّماواتِ وَما فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ]** ،المقطع الأول يعرفنا على الله عزّ وجل من خلال فعله، والمقطع الثاني يعرفنا على الله عزّ وجل من خلال ذكر أسمائه ".**(**[4]

1. افتتحت السورة بتنزيه الله لنفسه عن كل نقص 2. فأتبعت بذكر غلبة الله ورسوله لأعدائه ، وإجلاء بني النضير 3. ثم أفصحت عن تقسيم الفيء الذي أُخذ من بني النضير مع ذكر مصارفه التي يصرف فيها 4. تحليل علاقة المنافقين باليهود ، وتحالفهم على الباطل ، وأخلاق الفريقين ، وخذلان المنافقين وجبن اليهود 5. ذكر نصائح للمؤمنين .6. وجاء في ختام السورة بيان تعظيم شأن القرآن وإجلال قدره وإعظام من أنزله، ووصفه –سبحانه–نفسه بأوصاف الجلال والكمال[5].

ثانياً: محور السورة الكريمة ومقصدها[6]

أ . **محور السورة:** بالتأمل في اسم السورة وافتتاحيتها وخاتمتها، وآياتها وموضوعاتها، والأبنية التي انفردت بها، يظهر – والله أعلم – أن مقصدها : **إظهار قوة الله وعزته في توهين اليهود والمنافقين ، وإظهار تفرقهم ، في مقابل تآلف المؤمنين ورفع شأنهم.**

وقد أشار إلى ذلك طائفة من المفسرين، وإليك جملة مما أشاروا إليه:

---

1 ينظر : علان ، د. علي عبدالله ، محاضرة أكاديمية، نساق دراسة تحليلة للنصوص القرآنية، الجامعة الأردنية، الفصل الثاني من العام الدراسي (2019/2018) .

2 ينظر: السيوطي ، **أسرار ترتيب القرآن** ، 140/1.المراغي ، **تفسير المراغي** ،60/28.

3 ينظر: قطب ، سيد ، في ظلال القرآن ، 3521/6.

4 حوى ، سعيد(1409 هـ) ، **الأساس في التفسير**، دار السلام – القاهرة الطبعة: السادسة ،105813.

5 ينظر : طنطاوي ، محمد سيد ، **التفسير الوسيط للقرآن الكريم** ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة ،الطبعة: الأولى ، 280/14. ينظر : الزحيلي , **التفسير المنير**، 63/28

6 المحور العام ، المقصد العام ، الوحدة الموضوعية ، الوحدة العضوية : كلها تعني (الأمر الجامع الذي يجمع الموضوعات السورة وجزئياتها في نسق واحد) ، ينظر : مسلم ورفاقه ، **التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم** ،ج:1ص:ب .

ذكر الشيخ **سعيد حوى** (1409هـ) – رحمه الله – : وتعرفنا سورة الحشر على الله وعظيم قدرته من خلال أفعاله ، وذلك نوع تفصيل لمقدمة سورة البقرة، وفي هذا الجو تعرفنا على صفات المتقين والمنافقين ، والتفصيل لهذا التنوع في الوجود دليل على شمول علمه –سبحانه– وعظيم قدرته . [1]

ولقد أكّد ما ذهب إليه **الشيخ سعيد حوى**(1409هـ) – رحمه الله–نخبة العلماء في كتاب(**المختصر في التفسير)** في بيان مقصد سورة الحشر أنها : " تركّز على إظهار قوة الله وعزته، في توهين الكافرين والمنافقين

وإظهار تفرقهم، في مقابل تآلف المؤمنين"[2].

وكذلك أكّد نخبة العلماء في كتاب **(التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم)**على المحور ذاته عند الشيخ سعيد حوى [3].

ويبرز هذا المحور من خلال عناصر ومقاطع السورة، من البدء بالتسبيح وبيان خذلان اليهود وأوليائهم المنافقين ، وتآلف قلوب المؤمنين المهاجرين والأنصار ، وهذا هو مقصد السورة ومحورها، وهو ما اصطلح على تسميته بالوحدة الموضوعية للسورة . والله أعلم.

وما أعظم هذا المقصد–لو تأمله المسلمون – في هذا الأيام التي تعيشها الأمة في محنتها مع اليهود ! إذ فيها بعث اليقين والثقة بالله وموعوده، في توهين كيد اليهود والمنافقين، وإظهار شأن المؤمنين الصادقين المتناصرين.

ب . تناسب محور السورة واسمها مع البدء والاختتام بالتسبيح

يقول الله –تعالى– في مستهل السورة :**[سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ ..... فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ]** [الحشر:2.1]. إن إخراج اليهود من ديارهم وإعطائها للمسلمين المسبحين – وقد ظن الفريقان عدم خروجهم ومنعتهم في حصونهم ـ وحشرهم – ، وهذا الحشر إخراج لهم من أرض الإسلام ؛ جزاء إفسادهم ، ونصر المسلمين أثناء قيام دولتهم ، أليس فيه ما يستحق صاحب العزة والحكمة والقوة والجبروت ذلك التسبيح؟[4]

المبحث الثاني : دلالة الأبنية الفريدة ومعانيها في سورة الحشر وعلاقتها بالوحدة الموضوعية للسورة.

المطلب الأول: دلالة الأبنية الفريدة ومعانيها في سورة الحشر.

أولا : دلالة البنية الأولى (مانعتهم) وعلاقتها بالوحدة الموضوعية للسورة.

(مانعتهم) : في قوله تعالى:**[وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ]**[الحشر:2].

مادة "منع[5]" في معاجم اللغة ، دلت المعاجم على أن هناك معان لـ (منع) وهي الحيلولة دون الوصول للشيء ، و ضد الإعطاء ، تحجير الشيء ،حجز ظاهر الشيء ، وإليك ما جاءت به المعاجم :

ورد في **معجم العين** ، "منع: منعته أمنعه منعا فامتنع؛أي: حُلتُ بينه وبين إرادته "[6].

وذكر **ابن فارس** (395هـ) – رحمه الله – :"(مَنَعَ) الْمِيمُ وَالنُّونُ وَالْعَيْنُ أَصْلٌ وَاحِدٌ هُوَ خِلَافُ الْإِعْطَاءِ" [7].

---

1 ينظر : حوى ، سعيد(1409 هـ) ، **الأساس في التفسير**، دار السلام – القاهرة الطبعة: السادسة 1424 هـ ،5812/10.

2 نخبة من العلماء ، **المختصر في التفسير** ، إشراف مركز تفسير للدراسات القرآنية : الرياض، الطبعة الثانية 1436هـ ، ص545.

3 ينظر : مسلم ، مصطفى ورفاقه ، **التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم** ،جامعة الشارقة ، الطبعة الأولى ، 1421هـ ، 56/8.

4 ينظر : الشوبكي ، مريم محمد مصطفى ، **المسبحات في القرآن الكريم . دراسة دلالية بيانية** ، رسالة ماجستير، جامعة الشرق الأوسط ،2010.2011، ص 14.

5 أول استخدام لهذه الكلمة (403ق.هـ : 231م)، ينظر: **المعجم الدوحة التاريخي للغة العربية.**

6 الفراهيدي ، **العين** ، 2:163.

7 ابن فارس ، **معجم مقاييس اللغة** ،5:278.

أما **الراغب الأصفهاني**(502هـ) – رحمه الله – ، فجاء في مفرداته ، المنع يقال في ضد العطية ، ويقال في الحماية، ومنه: مكان منيع، [1] ، وورد عند ابن سيده (458هـ) – رحمه الله – " المَنْعُ، تحجير الشَّيْء: مَنَعَه يَمْنَعُه مَنْعا ومَنَّعَهُ فامْتَنَع وتَمَنَّعَ"[2].وذكر في موضع آخر:"وَرجل مَنيعٌ: قوي الْبدن شَدِيد"[3]. وذكر صاحب المعجم الاشتقاقي المؤصل معنى محوريًا ما نصه" حجز ظاهر الشيء ما في باطنه شديدًا ، فلا يكون فيه منفذ إلى ما بداخله ، وذلك كجدار الحصن المنيع[4] "

يظهر من دلالة مادة (المنع) عند العرب في كلامهم يشير إلى أصل واحد وهو الحيلولة. والأصل في الاستخدام العربي للفظ هو للمعنى المادي ، كما في آية الحشر ، وجاء الاستخدام للمعنى المعنوي في القرآن الكريم، قال تعالى:**[أَمْ لَهُمْ آلِهَةٌ تَمْنَعُهُمْ مِنْ دُونِنَا]** [الأنبياء:43]؛ أي تنصرهم ، وقال تعالى:**[قَالَ يَا هَارُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا أَلَّا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي]**[طه:92-93] .

المعاني الدلالية:

1. **الدلالة المعجمية:**

وظنوا أنهم مانعتهم حصونهم[5] من الله ؛أي ظنوا أن حصونهم تحميهم من بأس الله – تعالى– ، وتحول بينهم وبينه – تعالى– ، والمانع الحق هو الله ، ولا مانع إلا هو، إذ إنه منع رسوله من اليهود من إلحاق الأذى به والنيل منه – إذ ائتمروا على التخلص منه في حادثة بني النضير– ، وهذه اللفظة (مانعتهم) تقع في مكانها؛ لتشخص في قطعة واحدة منسجمة ، وغاية واحدة مترابطة ؛ لتشكل . هي وأخواتها من أبنية السورة الفريدة . الوحدة الموضوعية للسورة

2. **الدلالة النحوية**

فحصونهم– مبتدأ ومانعتهم خبر مقدم، والجملة خبر (أن)، وكان ظاهر النظم ليقابل (ما ظننتم أن يخرجوا) أن يقول :(وظنوا أن لا يخرجوا) وإنما عدل إلى ذلك ليشعر بتفاوت الظنين، وأن ظنهم قارب اليقين؛ فناسب أن يؤتى بما يدل على اغترارهم بحصونهم وشدة وثوقهم بما هم فيه، فقدّم (مانعتهم) على (حصونهم) تقديم الخبر على المبتدأ، ودلالة التقديم لما فيه من الاختصاص، فكأنه لا حصن أمنع من حصونهم، وبما يدل على أنهم في عزة ومنعة لا يبالون معهما بأحد يتعرض لهم، أو يطمع فيهم، وأسند الجملة إلى ضميرهم وصيّره اسما لـ(إنَّ) وأخبر عنه بالجملة لزيادة التوكيد.[6] وفي الآية وجه إعراب آخر وهو: أَن يكون مانِعَتُهم خبرَ أنهم ، وحصونُهم فاعل به،وعدَّ أبو حيان الثاني أولى ؛ لأنه أن يكون خبرا مقدما ومبتدأ مؤخرا خلافا والكوفيون يمنعونه فمحل الوفاق أولى[7].

أقول هناك وجه ثالث : أن يكون (مانعتهم) مبتدأ، و(حصونهم) فاعل به، سد مسد الخبر، والجملة خبر (أنّ)، وهذا في رأيي أرجح وأولى من دعوى التقديم والتأخير؛ لأن فيه إشارة إلى أهمية منعة حصونهم في ظنهم ، وقد يحتج بأن الغرض الإخبار عن الحصون ، الجواب : قدم لإفادة اختصاص حصونهم بالمنعة دون غيرها ، وكأنه لا حصن أمنع من حصونهم ، وهذه الدلالة

---

[1] ينظر : الأصفهاني ، **مفردات غريب القرآن** 1:779.

[2] ابن سيده ، أبو الحسن علي بن إسماعيل المرسي (458هـ) ،**المحكم والمحيط الأعظم** ،المحقق: عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية – بيروت ،الطبعة: الأولى، 1421 هـ – 2000 م،2:203.

[3] **المرجع السابق**2:204.

[4] جبل ،محمد حسن، **المعجم الاشتقاقي المؤصل** ،2128.

[5] كانت حصونهم على ما قيل أربعة: الكتيبة والوطيح والسلالم والنطاة، وزاد بعضهم الوخدة ، وبعضهم شقا، والذي في القاموس أنه موضع بخيبر أو واد به

[6] ينظر :الألوسي ، **روح المعاني** ،14/234-235. ينظر : البيضاوي ، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد (685هـ)،**أنوار التنزيل وأسرار التأويل** ،المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي ، دار إحياء التراث العربي– بيروت،الطبعة: الأولى - 1418 هـ،5/198؛ ينظر: ابن عاشور،**التحريروالتنوير**، 28/69-70.

[7] ينظر:السمين الحلبي ، **الدر المصون** ،10/278.

تنسجم مع الوحدة الموضوعية للسورة ، فهم مع فرط وثوقهم بمنعة حصونهم ،فالله أخرجهم منها وأجلاهم عنها ، فتحققت قدرة الله فيهم ، وهذا هو محور السورة – إظهار قوة الله وعزته في توهين اليهود– .

3. الدلالة الصرفية:

مانعتهم: اسم فاعل من الثلاثيّ منع ، مؤنّث مانع، ، وزنه فاعل، ودلالة اسم الفاعل تدل على (الحدث) وهو. هنا المنع . و(الفاعل) وهو هنا . الحصون . و(الحدوث) ، وهو ما يقابل الثبوت ، ولكن في قضية الثبوت تفاوت بين الفعل واسم الفاعل والصفة المشبهة ، ففي ثبوت اسم الفاعل درجة على الفعل ، إذ إن دلالة اسم الفاعل على الحدث لا تخلو من معنى الثبوت ، ولكنه لا يرقى إلى ثبوت الصفة المشبهة ، وهذا ما يؤكد أن الحصون – في ظنهم – في منعتها معنى الثبوت ، ولكن هذا الثبوت لا يلبث أمام قدرة الله ؛ ولذلك لم يعبر بالصفة المشبهة ، فلم يقل: وظنوا أنهم منيعة حصونهم .

4. الدلالة السياقية:

فلنتأمل السياق وما تضفيه كلمة حصونهم من معاني القوة والمنعة ، فالحصن كما تبين: كل موضع حصين لا يوصل إلى ما في جوفه ، فهم في منعة في حصونهم ، وإضافة اسم الفاعل (مانعة) لضميرهم ؛ لإفادة اختصاصهم بالمنعة ، ومع كل هذا لم يجدوا المنعة أمام قدرة الله .

ثانياً: دلالة البنية الثانية (الجلاء) وعلاقتها بالوحدة الموضوعية للسورة.

قوله تعالى: [وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ]،[الحشر:3]

مادة (الجلاء) في كلام العرب أصل يدل على انكشاف الشيء وبروزه، والجلاء الوضوح، وأجليت القوم عن منازلهم جلاءً؛ أي أبرزتهم عنها ، وتحولوا وتركوها بنيَّة عدم العود إليها ، والجلاء الفناء.

ففي **المعاجم** ما ذكره الفراهيدي (170هـ) – رحمه الله –: والجلاء: أن يجلو قوم عن بلادهم. يقال: أجليناهم عن بلادهم فجلوا؛ أي: تحولوا وتركوها والجالية: أهل الذمة الذين تحولوا من أرض إلى أرض وتقول: جلا الله عنك المرض؛ أي: كشفه، وأمر جلي: واضح[1].

وعند ابن فارس (395هـ) – رحمه الله – :(جَلَوَ) الْجِيمُ وَاللَّامُ وَالْحَرْفُ الْمُعْتَلُّ أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَقِيَاسٌ مُطَّرِدٌ، وَهُوَ انْكِشَافُ الشَّيْءِ وَبُرُوزُهُ ، جَلَا الْقَوْمُ عَنْ مَنَازِلِهِمْ جَلَاءً [2].

وأكد الأصفهاني (502هـ) – رحمه الله – هذا المعنى : جلو، أصل الجلو: الكشف الظاهر، يقال: أجليت القوم عن منازلهم فجلوا عنها؛ أي: أبرزتهم عنها، ويقال: جلاه، وقال الله عز وجل:**[ولولا أن كتب الله عليهم الجلاء لعذبهم في الدنيا]** [الحشر: 3]، ومنه: جلا لي خبر، وخبر جلي، وقياس جلي[3].

وعند **المفسرين**، أضاف الماوردي(450هـ) – رحمه الله – معنى (الفناء) فجاء في تفسيره :**[ولولا أن كتب الله عليهم الجلاء لعذبهم في الدنيا]** فيه وجهان: أحدهما: يعني بالجلاء الفناء **[لعذَّبَهُم في الدُّنيا]** بالسبي. والثاني: يعني بالجلاء الإخراج عن منازلهم **[لعذَّبَهُم في الدُّنيا]** يعني بالقتل , قاله عروة[4].

كما وأضاف ابن عاشور (1393هـ) – رحمه الله – "والجلاء: الخروج من الوطن بنية عدم العود"[5] .

يظهر من دلالة المادة أن أصل اللفظ هو (انكشافُ الشَّيْءِ وبروزُه) .

---

1 ينظر: الفراهيدي ، **العين** ،181/6.

2 ابن فارس ، **معجم مقاييس اللغة** ،468/1.

3 الأصفهاني ، **مفردات غريب القرآن** ،200/1.

4 الماوردي ، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي (450هـ) **تفسير الماوردي = النكت والعيون** ،المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم ، دار الكتب العلمية – بيروت : لبنان ،501/5

5 ابن عاشور ، **التحرير والتنوير** ،73/28.

المعاني الدلالية:

1. الدلالة المعجمية

(ولولا أن كتب الله) ؛أي قضى قضاء مبرمًا . الملك الذي له الأمر كله . ودل على أنه كتب إذلالاً وإخزاء بقوله: (عليهم) ؛أي بخصوصهم" [1] (الجلاء) الخروج عن الوطن ، يقال أجلاهم عن أرضهم ؛أي: أبرزهم عنها ، "والإخراج من الديار نكبة ومصيبة، لكنها لا تدرك بالحس، وإنما تدرك بالوجدان"[2]، وجاء التعبير بـ(الجلاء) ولم يكن بـ (الإخراج) لما بينهما من فرق ، فالجلاء أخص من الخروج ؛ لأنه لا يقال إلا للجماعة، ليؤكد على أن الجلاء كان لهم ولأودهم وأهلهم ، زيادة في الإذلال، وذكر الماوردي(450هـ) – رحمه الله – فرقًا بين الجلاء والإخراج : والفرق بين الجلاء والإخراج – وإن كان معناهما في الإبعاد واحد – من وجهين: أحدهما: أن الجلاء ما كان مع الأهل والولد , والإخراج قد يكون مع بقاء الأهل والولد. الثاني: أن الجلاء لا يكون إلا لجماعة , والإخراج يكون لجماعة ولواحد"[3]. وهكذا جاء اللفظ يحمل دلالات عدة، في مادتة من الإذلال والإخزاء والنكبة والمصيبة التي حلت ببني النضير، فلو سألت عن سر التعبير بـ(الجلاء) دون (الإخراج) مع أنه عبر أولًا بـ(الإخراج) ؛ قلت الجواب : لتبين نوع الإخراج الذي وقع عليهم ، أأخرجوا وحدهم دون الأهل والولد أم أخرجوا جميعًا ؟ وأمر آخر في سر التعبير بـ(الجلاء) أن لفظ الجلاء يوحي بكونه قسرًا؛ لتصوّر الهيئة التي كان عليها الإخراج ؛ لتقع اللفظة في موقعها؛ ولتشكل صورة متناسقة مع الوحدة الموضوعية للسورة .

الدلالة النحوية:

(ولولا أن كتب الله) وقيل: معنى كتب حتم وهو مجاز، وقيل: كتبه في اللوح المحفوظ؛[4]أي فرض فرضاً حتماً ؛ أي حتم لازم على أي حال، جاء التعبير بصيغة الفعل المبني للفاعل، فا(الجلاء) مفعول به، والفاعل هو الله ، ولم يأتِ التعبير بصيغة المبني للمفعول ؛ ليطمئن ويأنس المؤمنون بذكر الفاعل الحقيقي وهو الله ، وأنه معهم وناصرهم ، ولا يخذلهم ما داموا على العهد ، وحتى لا يغيب عنهم عظمة الله وقدرته ؛ ليزدادوا يقينًا وإيمانًا به ؛ وليتحقق مقصد السورة ألا وهو بيان قدرة الله ، وقوله تعالى:(لولا أن كتب) فجاء التعبير بالمصدر المؤول ، وموقعه في محل رفع مبتدأ خبره محذوف وجوبًا تقديره واقعة أو لازمة ؛أي ولولا كتابة الله الجلاء عليهم لازمة لعذبهم، فالجملة اسمية ، وتدل على الثبات ، فما كتبه الله عليهم حتم لازم ثابت ، لا يتغير ولا يتبدل ، قال ابن عاشور(1393هـ) – رحمه الله – : وفي تقدير (الجلاء) عليهم دون (التعذيب) لحكمة اقتضاها الله ، في أن يأخذ المسلمون أرضهم وأموالهم دون إتلاف لأرواح المسلمين من القتال [5].

2. الدلالة الصرفية

الجلاء: مصدر سماعيّ للفعل الثلاثيّ (جلا) ، وأبدلت الواو همزة أصله (جلاو)؛ لتطرف الواو بعد ألف ساكنة قلبت همزة، وزنه فعال بفتح الفاء[6].

يدل المصدر على الحدث المجرد من الزمان والمكان والتذكير والتأنيث والعدد. وجاء التعبير بالمصدر؛ ليدل على أن الجلاء قضاءُ الله عليهم قضاءً لازمًا ، بخلاف لو جاء التعبير بالفعل الماضي (ولولا أن أجلاهم) ، لما أدى المعنى الذي أداه المصدر .

---

1 البقاعي ، **نظم الدرر** ،412/19–413.

2 ابن عاشور ، **التحرير والتنوير**، 73/28.

3 الماوردي ، **تفسير الماوردي = النكت والعيون** ،501/5، ينظر : القرطبي ، **الجامع لأحكام القرآن** ، 5/18، ينظر: السمين الحلبي ، **الدر المصون** ،279/10.

4 النحاس ، أبو جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (338هـ)، **إعراب القرآن** ، وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم ،منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت ،الطبعة: الأولى، 1421 هـ ،259/4.

5 ينظر: ابن عاشور ، **التحرير والتنوير** ، 73/28.

6 ينظر : صافي ، **الجدول في إعراب القرآن الكريم** ،93/28.

3. الدلالة السياقية:

يتضح من السياق في قوله تعالى: **[وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ]** ؛أي فرض الملك فرضاً لازمًا ، ودل على أنه كتب إذلالاً وإخزاءً بقوله: (عليهم) ؛أي بخصوصهم" [1] و(عليهم) من ناحية أخرى فيها حرف الاستعلاء ، والاستعلاء واقع على ضميرهم ، مما يشي بصورة الهوان الذي سقط عليهم من فوقهم .

والله هو فاعل كل شيء. وجاءت صيغة التعبير لتقرر هذه الحقيقة في صورة مباشرة، توقع في الحس أن الله تولى هذا الإخراج من غير ستار لقدرته من فعل البشر! وساق المخرجين للأرض التي منها يحشرون، فلم تعد لهم إلى أرضهم التي أخرجوا منها عودة [2].

إذا سألت لِمَ كان التعبير بـ(أن) والفعل(أن كتب) دون التعبير بالمصدر(كتابة)؟

ذكر ابن القيم (751هـ) – رحمه الله – في بدائع الفوائد : في دخول أن على الفعل دون الاكتفاء بالمصدر ثلاث فوائد :

أحدها أن المصدر مجرد من الزمن ، فجاءوا بلفظ الفعل المشتق منه مع (أن) ليدل على الحدث والزمن معًا ، الثانية أنّ (أنْ) تدل على إمكان الفعل دون الوجوب والاستحالة .

الثالثة أنها تدل على مجرد معنى الحدث دون احتمال معنى زائد عليه[3].

كتب عليهم ذلك، فهو نصيبهم من العذاب في الدنيا لا محالة ، ولو اجتمع أهل الأرض على نصرهم، عطف عليه قوله على طريق التهكم بالتعبير بأداة النفع: (ولهم) على كل حال أجلوا أو تركوا ؟ (في الآخرة) التي هي دار البقاء (عذاب النار) وهو العذاب الأكبر[4].

ثالثًا: دلالة البنية الثالثة (رهبة) وعلاقتها بالوحدة الموضوعية للسورة.

قوله تعالى :**[لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ]**[الحشر:13].

مادة **(الرهب) في كلام العرب**[5]: أصل يدل على معنى محوري، تعود إليه كل استعمالات العرب " فراغُ باطن الشيء وأثنائه مع تماسك ظاهره"[6] ، فالرَّهب بفتح الراء الخوف وهو فراغ الجوف، والرُّهب بضم الراء الكُمّ وهو ملتف وفارغ ، والرّهب الناقة المهزولة وهي خالية الجوف من اللحم والشحم والقوة ، والرهب الرقاق من النصال والرقاق من السهام ذهب معظم جرمها مع بقائها متماسكة [7]، والرهبة خوف مع تحرز واضطراب والاضطراب ناتج عن فراغ الجوف قال تعالى **[وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا]** [القصص:10]، من فرط الجزع والاضطراب

– قال تعالى:**[وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ]** [إبراهيم :43] ،جوف لا عقول فيها–، رهِب بالكسر ورُهب بالضم ورَهَب بالتحريك.

---

1 البقاعي ، **نظم الدرر** ،412/19–413.

2 ينظر :قطب ، سيّد ، **في ظلال القرآن** 3521/6.

3 ابن قيم الجوزية ، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين (751هـ) ،**بدائع الفوائد** تحقيق: هشام عبد العزيز عطا – عادل عبد الحميد العدوي – أشرف أحمد الج ، مكتبة نزار مصطفى الباز – مكة المكرمة ،الطبعة الأولى، 1416 – 1996، 100/1.

4 ينظر : **المرجع السابق** ،413/19.

5 أول استخدام لهذه الكلمة(134ق.هـ)، ينظر : **معجم الدوحة التاريخي للغة العربية** .

6 جبل ، محمد حسن حسن ، **المعجم الاشتقاقي المؤصل** ،864/1.

7 ينظر : **المرجع السابق** 864/1.

إليك ما جاء في **المعاجم** : ما ذكره الفراهيدي (170هـ) – رحمه الله – : رهب: رهبت الشيء أرهبه رهبا ورهبة؛ أي: خفته. وأرهبت فلانا. والرهبانية: مصدر الراهب[1]، والترهب: التعبد في صومعة"[2].

وعند ابن فارس (395هـ) – رحمه الله – " (رهب) الراء والهاء والباء أصلان: أحدهما يدل على خوف، والآخر على دقة وخفة. فالأول الرهبة: تقول رهبت الشيء رهبا ورهبا ورهبة. والأصل الآخر: الرهب: الناقة المهزولة. والرهاب: الرقاق من النصال؛ واحدها رهب. والرهاب: عظم في الصدر مشرف على البطن مثل اللسان".[3]

وورد عند الراغب الأصفهاني(502هـ) – رحمه الله – : "رهب ، الرهبة والرهب: مخافة مع تحرز واضطراب، قال: (لأنتم أشد رهبة) الحشر: 13 "[4].

وفي تفسير الماوردي (450هـ) – رحمه الله –قال تعالى : **[مِنَ الرَّهْبِ]** [القصص:32] فيه وجهان: أحدهما: أن الرهب الكُمّ , قاله مُؤَرِّق[5]. الثاني: أنه من الخوف"[6].

" الفرق بين الرهبة والخوف: أن الرهبة طول الخوف واستمراره "[7].

المعاني الدلالية:

1. **الدلالة المعجمية:**

قال تعالى:**[لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ]**،[الحشر:13] ، رهبة مصدر من المبني للمفعول؛ أي لأنتم– أيها المؤمنون– أشد خوفا في صدور هؤلاء اليهود، من الله خالقهم ؛ وذلك لعدم إدراكهم عظمة الله ، ولنفاقهم يظهرون لكم خوف الله ، ولكنكم في صدورهم أهيب من الله ، ودلّ عليه قوله:**[فِي صُدُورِهِمْ]** ، فلا يفقهون عظمة الله فيخشونه ويرهبونه.

قال الزمخشري(538هـ)– رحمه الله– " إن رهبتهم في السر منكم أشد من رهبتهم من الله التي يظهرونها لكم– وكانوا يظهرون لهم رهبة شديدة من الله– ويجوز أن يريد أن اليهود يخافونكم في صدورهم أشد من خوفهم من الله؛ لأنهم كانوا قوما أولى بأس ونجدة، فكانوا يتشجعون لهم مع إضمار الخيفة في صدورهم ، لا يفقهون لا يعلمون الله وعظمته حتى يخشوه حق خشيته"[8]

2. **الدلالة النحوية**

قال تعالى: **[لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً]** ، اللام للابتداء حرف يفيد التوكيد ، أنتم ضمير في محل رفع مبتدأ ، وأشدُّ خبره ، رهبةً تمييز منصوب محول عن مبتدأ ، التقدير : لرهبتُهم لكم أشدُّ من رهبتهم لله ،

وجاء التعبير بالجملة الاسمية ؛ ليفيد الثبوت والاستمرار، فحالهم في هذه الرهبة مستقرة ، وأكدت الآية بمؤكدين : لام التوكيد والضمير؛ ليؤكد فرط رهبتهم للمؤمنين ، وفرط جهلهم بعظيم قدر الله ،**[مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ]**[الحج:74]

---

[1] قلت : سمي الراهب لفرط خوفه وشدة رهبته من الله – تعالى –، فراغ جوفه من الدنيا لتعلقه بالله خوفا منه ، ثم صار اسما لما فضل عن المقدار وأفرط فيه.

[2] الفراهيدي ، **العين** ،47/4.

[3] ابن فارس ، **معجم مقاييس اللغة** ،370/2، ينظر ابن منظور ، **لسان العرب** ،436/1.

[4] الأصفهاني ، **مفردات غريب القرآن** ، 366/1.

[5] **مُؤَرِّقِ** بتشديد الراء، ابن مُشَمْرِج، بضم أوله، ابن عبد الله العجلي، ترجم له الحافظ ابن حجر. "تقريب التهذيب" 977، رقم (6989).

[6] الماوردي ، **النكت والعيون**،252/4.

[7] العسكري، ،**معجم الفروق اللغوية** ،261/1.

[8] الزمخشري ، **الكشاف** ،507/4,

وجاء التعبير بحرف الظرفية " فِي صُدُورِهِم" ؛ ليؤكد استقرار الخوف في أنفسهم، والتعبير باسم الإشارة (ذلك) الدال على البعد ، للإشارة إلى الأمر المستبعد المستغرب، وهو خوفهم الثابت اللازم لهم من مخلوق ضعيف وعدم خوفهم من الخالق على ما له من العظمة .

3. الدلالة الصرفية

" رهبة: مصدر سماعيّ لفعل رهب– في البناء للمجهول– وزنه فَعْلة بفتح فسكون" .

دل التعبير بالمصدر على الحدث المجرد، وكان مسبوقًا بأفعل التفضيل (أشدّ) والدالّ –في أغلب صوره– على الاستمرار والدوام، ما لم توجد قرينه تعارض هذا، فشأنه في الدوام والاستمرار شأن الصفة المشبهة ، هذا من جهة الثبوت والاستمرار ، أما من جهة الحالة الخاصة التي من أجلها صوغ اسم التفضيل ، والتي تدل على المفاضلة بين اثنين أو أكثر، فهنا مفاضلة بين رهبتهم من الله ورهبتهم من المؤمنين ؛أي كانوا يرهبون من الله ولكنّ رهبتهم منهم أشد، فإن سألت : لم عدل عن التعبير بصياغة اسم التفضيل من المصدر (الرهب) مع كونه صالحًا لصياغة أسم التفضيل منه إلى المجيء بـ(أشدّ) قبلها؟ فقال : أشد رهبة ولم يقل: أرهب ، قلت : ليؤكد على شدة رهبتهم من المؤمنين .

4. الدلالة السياقية

جاء السياق السابق في معرض الحديث عن وعد المنافقين لإخوانهم الذين كفروا من أهل الكتاب بالنصرة والخروج معهم إذا خرجوا ، وكشف الله عن حقيقتهم وكذبهم ، ثم يواصل السياق الداخلي[1] في انتظام المعاني ؛ ليقرر في ذات الوقت حقيقة المنافقين واليهود ، والحالة القائمة في نفوسهم، في مشهد فني، يجسد الرهبة في قالب من الشدة ، والصدور وعاء لها ، والتعبير بالصدور دون القلوب لتملك الرهبة على مساحة أوسع في كيانهم ، ويمضي السياق ليكشف عن سبب تلك الحالة **[ذلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا يَفْقَهُونَ]** [الحشر:13] ، فلو فقهوا لما وصلوا إلى تلك الحالة ، فلا يجتمع في قلب خوفان : خوف من الله وخوف شيء سواه .

رابعًا : دلالة البنية الرابعة (مُحَصَّنَة) وعلاقتها بالوحدة الموضوعية للسورة.

(مُحَصَّنَة) في قوله تعالى :**[لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرًى مُحَصَّنَةٍ]**[الحشر:14]

مادة(حصن) في كلام العرب[2] : مادي وحسي ، حصن الموضع حُفِظ وحُرز فلا يوصل إلى ما في جوفه ، وموضع حصين ومحصَّن: محاط بإحكام ، وقرى محصّنة محفوظة بإحكام ، تمنَّع أهلها بها ، ثم تجوز فيه فأطلق على كل ما يحفظ ما بداخله ، فتقول: درع حصينة لكونها حرزًا للبدن ، والحصان حصن لفارسه ، وامرأة محصنة متحرزة بعفتها، أو أحرزها زوجها[3].

ذكر **الفراهيدي**(170هـ) – رحمه الله– :"حصن: الحصن: كل موضع حصين لا يوصل إلى ما في جوفه، يقال: حصن الموضع حصانة وحصنته وأحصنته. وحصن حصين؛أي لا يوصل إلى ما في جوفه".[4]

وورد في **مقاييس اللغة** :"(حَصُنَ) الْحَاءُ وَالصَّادُ وَالنُّونُ أَصْلٌ وَاحِدٌ مُنْقَاسٌ، وَهُوَ الْحِفْظُ وَالْحِيَاطَةُ وَالْحِرْزُ. فَالْحِصْنُ مَعْرُوفٌ، وَالْجَمْعُ حُصُونٌ".[5]

---

[1] أقصد به سياق الآية دون النظر للسابق واللاحق، ويسمى أيضًا السياق اللغوي ، ويشمل السياق النحوي والصرفي والمعجمي والصوتي والقصصي .ينظر: العامري ، خليل خلف ، **السياق أنماطه وتطبيقاته في التعبير القرآني** ص6.

2 أول استخدام لهذه الكلمة (129ق.هـ)، ينظر : **معجم الدوحة التاريخي للغة العربية** .

3 أقول : المحصنة – بفتح الصاد– في القرآن اسم مفعول لا غير ، فلا تكون اسم فاعل ؛ وذلك للقاعدة في صياغة اسم الفاعل ، فالمرأة المحصنة هي العفيفة التي أحصنت نفسها وفرجها ، فهي محصنة بكسر الصاد نفسها، ومحصنة بفتح الصاد ، أو المتزوجة التي أحصنها زوجها .

[4] الفراهيدي ،**العين**، 118/3.

[5] ابن فارس ، **معجم مقاييس اللغة** ، 69/2.

قال **الراغب** (502هـ) – رحمه الله– : قوله عز وجل:**[لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرًى مُحَصَّنَةٍ]** [الحشر: 14] ؛أي: مجعولة بالإحكام كالحصون، وتحصن: إذا اتخذ الحصن مسكنا، ثم يتجوز به في كل تحرز، ومنه: درع حصينة، لكونها حصنا للبدن وفرس حصان: لكونه حصنا لراكبه ".[1]

قلت: يتضح أنَّ المعنى في البنية العميقة للمادة : القوة والإحكام والتمنُّع ، وأصل الاستعمال العربي هو المعنى المادي، كالقلاع والدروع والقرى، وهذا هو المعنى الحقيقي، ثم استخدم في المعنى المعنوي على سبيل الاستعارة ، كالشرع والعقل والزواج ، فالشرع حِصْنٌ للمرأة في عفتها ، والعقل حِصْنٌ للإنسان من الكفر مثلا، والدعاء حِصْنٌ للمسلم من الشيطان .

وقد ورد في القرآن الاستعمالان : الاستعمال المادي ورد لمعنى المنع والحفظ، قال تعالى: **[وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ لِتُحْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ]** [الأنبياء:80] ،أي لتمنعكم، والاستعمال المعنوي جاء لأكثر من معنى، قال تعالى:**[وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ]**[النساء :24] ؛أي **المتزوجات** [2].

المعاني الدلالية

1. **الدلالة المعجمية**

[لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرًى مُحَصَّنَةٍ] [الحشر:14]؛أي لا يستطيعون قتالكم وهم مجتمعون، بعضهم إلى بعض، إلا وهم في قرى محاطة بالأسوار ممنعة بالخنادق دون أن يخرجوا إليكم ، من شدة خوفهم ؛ " لأن شدة الرهبة من المسلمين تشتمل على شدة التحصن لقتالهم إياهم؛أي لا يقدرون على قتالكم إلا في هاته الأحوال"[3].

والمتأمل في نظرية القتال عند يهود عصرنا، القائمة على التحصينات المكثفة بناء الجدر وتسليح الجيوش بالدبابات والطائرات والمصفحات ، يدرك أنّ هذا القرآن من عند الله الذي وسع علمه كل شيء ، العالم بحقيقة يهود .

قلت : ارتبطت بنية (محصّنة) ببنية (رهبة) ، فمن شدة رهبتهم من المسلمين جاءت شدة تحصنهم في قراهم ، ودل حرف الظرفية (في) على شدة تمنعهم داخل حصونهم ، فالرابط بينهما القوة ، قوة الرهبة وقوة التحصين التأمتا جميعا مع محور السورة القائم على القوة

2. **الدلالة النحوية**

لا: نافية ، (يقاتلونكم) فعل وفاعل ومفعول به ، وجميعا حال أي مجتمعين، و(إلا) أداة حصر و(في قرى) متعلقان بـ (يقاتلونكم) ، والضمير عائد على اليهود، و(محصّنة) نعت لقرى مجرور، ويدل النعت هنا على التخصيص ، ومعنى التخصيص تقليل الاشتراك الحاصل في النكرات إذ إن كلمة قرى عامة ، فإن قلت : (قرى محصنة) ، قصرت المعنى على المحصنة وأخرجت غيرها ، وهو نوع من الحصر ، وهذا يقرر حقيقة اليهود وجبنهم وهلعهم، ولا يقاتلون جيش المسلمين إلا أن يحتموا ويتستروا بالمُحصّن من القرى والقلاع(4).

هذه الآية جاءت في موضع بدل اشتمال من الآية التي قبلها (لأنتم أشد رهبة)؛ لأن شدة الرهبة من المسلمين تشتمل على شدة التحصن لقتالهم إياهم(5).

3. **الدلالة الصرفية**

---

[1] الأصفهاني ، **مفردات غريب القرآن** ، 239/1.

[2] ينظر : الرازي ، **مفاتيح الغيب** ،33/10، ينظر : خان ، **فتح البيان** ،79/3.

[3] ابن عاشور ، **التحرير والتنوير** ،104/28.

4ينظر : درويش ،محيي الدين بن أحمد مصطفى (1403هـ)، **إعراب القرآن وبيانه** ، دار الإرشاد للشئون الجامعية – حمص – سورية ، (دار اليمامة – دمشق – بيروت) ، (دار ابن كثير – دمشق – بيروت) الطبعة : الرابعة ، 1415 هـ ، 51/10 ، ينظر : السامرائي ، **معاني النحو** ،181/3.

5ينظر : ابن عاشور، **التحرير والتنوير**،104/28.

"محصّنة: مؤنّث محصّن، اسم مفعول من الرباعيّ حصّن، وزنه مفعّل بضمّ الميم وفتح العين المشددة"[1].قلت : المعنى الذي أفاده الزيادة في تضعيف عين الفعل (حصّن) للدلالة على التكثير والمبالغة ، فلم يأت التعبير بـ(قرى محصَنة) بتخفيف العين ؛ وذلك لمبالغتهم في تحصين قراهم على عادتهم على مر التاريخ .

4. الدلالة السياقية

في ظل سياق الآيات يكشف القرآن عن حقيقة واليهود في مشهد واضح للعيان، **[لا يُقاتِلُونَكُمْ جَمِيعاً إِلَّا فِي قُرىً مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَراءِ جُدُرٍ]**، وقد رأينا هذه الصورة العجيبة لهم وهم يحصنون مستعمراتهم على أرضنا الفلسطينية ، فإذا انكشفوا ولّوا مدبرين **[بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ]**، تراهم فيما يترآى للعين في معسكر واحد، ولكن القرآن يقرّ بأنه مظهر خادع **[تَحْسَبُهُمْ جَمِيعاً وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى]**، وهذا الإعجاز في التشخيص ، حتى لا ينخدع المؤمن بالمظاهر الزائفة .

ويأتي السياق ليقر تلك الحقيقة في قلوب المؤمنين؛ ليهون فيها من شأن أعدائهم ويرفع من هيبتهم في قلوب أعدائهم ، فهو إيحاء قائم على حقيقة وتعبئة روحية.

ومتى أخذ المسلمون قرآنهم على محمل الجد، وتمسكوا به هان عليهم أمر عدوهم وعدو الله، واجتمعت قلوبهم على قلب واحد، فلن تقف لهم قوة في الحياة.

فعلى المؤمنين بالله أن يدركوا حقيقة حال عدوهم وحالهم , – وقد عرفهم القرآن عليها – لينهضوا بأمتهم من وهدتها ، وعليهم أن يحذروا كيد عدوهم المتربص بهم الدوائر([2]).

خامسًا: دلالة البنية الخامسة (متصدِّع) وعلاقتها بالوحدة الموضوعية للسورة.

(متصدّع)([3]) في قوله تعالى :**[لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ]** [الحشر: 21].

مادة**(صدع)** ،استخدم الصدع بالمعنى المادي ، الشق في الأشياء الصلبة ، ثم استعير للمعنى المعنوي وجاء في القرآن ذكر الاستخدامين ، والمعنى العميق للمادة التفريق والفصل بين المتلاحمين ، والنبات يصدع الأرض يفصل بين أجزائها ، والنبي – صلى الله عليه وسلم – يصدع بالقرآن؛ اي يشق صفوفهم المتلاحمة على الباطل وجماعاتهم المتناصرة على الشرك .

ورد في معجم العين **للفراهيدي**(170هـ) – رحمه الله –"والصدع: شق في شيء له صلابة. وصدعت الفلاة قطعت وسط جوزها. والنهر تصدع في وسطه فتشقه شقا. والرجل يصدع بالحق: يتكلم به جهارا"[(4)].

وأضاف **ابن فارس** (395هـ) – رحمه الله – "(صدع) الصاد والدال والعين أصل صحيح يدل على انفراج في الشيء. يقال صدعته فانصدع وتصدع.

والصدع: النبات؛ لأنه يصدع الأرض، في قوله تعالى: **[وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ]** [الطارق: 12].

ويقال تصدع القوم، إذا تفرقوا. والصدعة من الإبل: قطعة كـ السّتين (60) ونحوها، كأنها انصدعت عن العسكر العظيم ، ومما شذ عن الباب: الصدع، الفتي من الأوعال[(5)].

وذكر **الراغب** (502هـ) – رحمه الله – :" صدع ، الصدع: الشق في الأجسام الصلبة كالزجاج والحديد ونحوهما. يقال: صدعته فانصدع، وصدعته فتصدع[(1)]"

---

[1] صافي ، محمود بن عبد الرحيم (1376هـ) ،**الجدول في إعراب القرآن الكريم** ،دار الرشيد، دمشق – مؤسسة الإيمان، بيروت ،الطبعة: الرابعة، 1418 هـ ،205/28.

[2] ينظر: قطب ، **في ظلال القرآن** ،3529/6.

3 أول استخدام لهذه الكلمة (72ق.هـ) ، ينظر :**معجم الدوحة التاريخي للغة العربية.**

[4] الفراهيدي ، **العين** ،291/1.

5 ينظر : ابن فارس ، **معجم مقاييس اللغة** ،263/3.

المعاني الدلالية:

1. الدلالة المعجمية:

قال تعالى: **[لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ]**[الحشر: 21].

لو خوطب بالقرآن جبل، وكان الجبل في موضع هؤلاء يفهم الخطاب، لتشقق بخطاب القرآن، تشققًا ناشئا من خشية لله، ولا تعظ الجبل وتصدع من شدة تأثره بخشية الله ؛ لعظيم تأثيره في القلوب، فإن مواعظ القرآن أعظم المواعظ على الإطلاق، وأوامره ونواهيه أيسر شيء على النفوس، وأسهلها على الأبدان، بعيدة عن التكلف خالية من التناقض والاختلاف، صالحة لكل زمان ومكان ، واستعير إنزال القرآن للخطاب به. جاء التعبير بالإنزال على طريقة التبعية تشبيها لشرف الشيء بعلو المكان، ولإبلاغه للغير بإنزال الشيء من علو[2].

يقول الباحث خلاف المغالبي في بحث له عن(الخشوع والتصدع في الجبال) :" إن صخور الجبال تتميز بخاصيتين اثنتين : خاصية الخشوع وتسمى بخاصية الطي والالتواء وخاصية التصدع ، والقرآن الكريم قد سبق بالإشارة إلى هذه الحقيقة العلمية في قوله تعالى**[لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ]** [الحشر:21]، إذ يفهم من الآية الكريمة أن خشية الجبال لله تتم من خلال التواء الصخور وطيها وهو(الخشوع) ، ومن خلال تكسرها وتقلقها وهو (التصدع) "[3].

ومن ثم فالخشوع والتصدع قد يكونان صفتين ملازمتين للجبال الدائمة الخشية لله، فهي ليست مجرد جمادات أو أحجار صماء كما نتوهم ، بل هي مخلوقات مسخرة مأمورة منقادة مطيعة تسبح وتؤوب، قال تعالى :**[وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُودَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ]** [الأنبياء :79].

كما أنها تتأثر من فرط سماع كلمات الشرك الصادرة عن الإنسان المكلف، يقول عزّ وجل: **[تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا]**،[مريم:90] .[4]

وهنا لا بد من الإشارة إلى أن الله قد ضرب المثل في هذه الآية لتبيان عظمة قدر القرآن وعلو شأنه وقوة تأثيره في النفوس، بحيث لو خوطب بالقرآن جبل لخشع وتصدع من خشية الله ، بالرغم من قسوته وشدة صلابته .

2. الدلالة النحوية

جاء سياق الآية الكريمة النحوي مفيدًا أن إنزال القرآن – على فرض – على جبل ملزم لخشوعه وتصدعه ، ذكر ابن عقيل (769هـ) – رحمه الله – : "لو حرف شرط في مضى وذلك نحو قولك لو قام زيد لقمت "[5]، وهي ما يسميها النحويون حرف امتناع لامتناع ، وتعني تعلق وقوع فعل على وقوع غيره ، وامتناع فعل لامتناع غيره ، وبعبارة أخرى يمتنع جواب لو لامتناع سببه ، ويثبت جوابها لوجود سببه ، وإعراب (متصدعًا) إما حال ثانية ، على اعتبار الرؤية بصرية ، أو نعت لـ (خاشعًا) على اعتبار الرؤية قلبية ، وعلى اعتبار أنها حال ؛ فتدل على هيئة الجبل حال نزول القرآن عليه ، وعلى اعتبار أنها نعت فتدل على تأكيد صفة الخشوع للجبل.

---

[1] الأصفهاني ، **مفردات غريب القرآن** ، 478/1.ينظر : ابن سيده ، أبو الحسن علي بن إسماعيل (458هـ) **المحكم والمحيط الأعظم** ،المحقق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية – بيروت ،الطبعة: الأولى، 1421 هـ – 2000 م ،425/1، ينظر:**لسان العرب** ،197/8.

2 ابن عاشور، **التحرير والتنوير** ،116/28.

[3] المغرب، خلاف الغالبي، **الخشوع والتصدع في الجبال معاني علمية وإيحاءات قرآنية**، جامعة محمد الأول :المغرب ، المؤتمر العالمي الثامن للإعجاز في القرآن والسنة ، ص192، بتصرف بسيط.

[4] ينظر : المرجع السابق ، ص192.

[5] ابن عقيل ، **شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك** ،447.

3. الدلالة الصرفية:

"(متصدّعا)، اسم فاعل من الخماسيّ تصدّع، وزنه متفعّل بضمّ الميم وكسر العين المشدّدة".[1]

والزيادة في الفعل تدل على المبالغة والتكثير، فكان التعبير بـ(متصدّعًا) دون (مصدوع) لإظهار شدة تأثره بخطاب القرآن ، وعظيم زواجره ، وجميل مواعظه ، وفصيح كلامه ، وعذب بلاغته .

والتعبير باسم الفاعل الدال على الثبوت غالبًا، ومن ناحية أخرى يدل اسم الفاعل هنا على التشبيه، وكأن الجبل إنسان عاقل يتأثر بجلال القرآن بنفسه، فهو الفاعل للتأثر، ولا شك أن هذه المعاني الصرفية دالة على القوة.

4. الدلالة السياقية:

جاء السياق في معرض ضرب التصدع مثلا؛ لبيان عظيم تأثر هذا الجبل بالقرآن، واختيار الجبل؛ لكونه أشد الأجسام صلابة وأضخمها جرمًا، ومع ذلك خشع وتصدع.

ومن جهة أخرى وردت آيات في تسبيح الجبال وسجودها لله، قال تعالى :**[إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ]** [ص:18]، ويقول تعالى :**[وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ]** [الرعد:31]

وهذا التمثيل يهدف إلى توبيخ الإنسان على قسوة قلبه، وقلة تخشعه عند تلاوة القرآن وتدبره .

فإن قلت: ما إمكانية حدوث تأثر الجبال بالخطاب القرآني المنصوص عليه في الآية الكريمة بالرغم من عدم توجيه الخطاب القرآني إلى الجبال؟ قلت: الجواب من وجهين:

وقد تمثل الوجه الأول من أوجه الإعجاز العلمي الواردة في الآية في توضيح الترتيب الحاصل بين حالتي الخشوع والتصدع وبين نتائج التجارب المخبرية الثلاثية المحاور والمستعملة لدراسة مقاومة أنواع الصخور واستجاباتها المختلفة لمختلف قوى الضغط التي تمارس عليها – قوى الانضغاط، قوى السحب أو البسط –، حيث أوضحت التجارب المخبرية أن الصخور بأنواعها المختلفة تستجيب – عند تعرضها لقوى الضغط – أولا بالطي والالتواء (الخشوع والخضوع)، ثم بعد ذلك تتعرض للانشطار (التصدع) وقد ذكرت الآية في الأول أن الجبال قد تخشع لسماع آيات القرآن تتنزل عليها ثم ذكرت ثانيا أن هذا التأثر قد يتم من خلال التصدع . أما الوجه الثاني الذي استوحيناه من وحي الآية الكريمة، فقد تمثل في محاولة الربط بين الإشارات الواردة في الآية،: خشوع الجبال من جهة وتصدعها من جهة أخرى، وبين حالات التشوه الحقيقية (في الواقع) التي تظهر عليها الصخور في مختلف المستويات البنائية للجبال، حيث إذا قمنا بإنجاز مقطع مستعرض للجبل يتضح أن الصخور في الجبال تظهر على حالتين لا ثالثة لهما : حالة الطي والالتواء الناتجة عن تشوه طيع للصخور والتي تميز المستويات البنائية العميقة من الجبل وقد ربطنا هذه الحالة بمفهوم الخشوع الذي نصت الآية عليه؛ وحالة التصدع والانكسار الناتجة عن تشوه صلب للصخور والتي تميز أجزاء الجبل القريبة من السطح، وقد ربطنا هذه الحالة الثانية بمفهوم تصدع الجبال الوارد في الآية أعلاه(2) .

سادسًا: دلالة البنية السادسة (مُصَوِّر) وعلاقتها بالوحدة الموضوعية للسورة.

(مُصَوِّر)[3] في قوله تعالى :**[هُوَ اللهُ الخَالِقُ البارِئُ المُصَوِّرُ].**

---

[1] صافي ، محمود بن عبد الرحيم (1376هـ) ،**الجدول في إعراب القرآن الكريم** ،دار الرشيد، دمشق – مؤسسة الإيمان، بيروت ،الطبعة: الرابعة، 1418 هـ ،28210.

[2] ينظر : المغرب ، خلاف الغالبي ، **الخشوع والتصدع في الجبال معاني علمية وإيحاءات قرآنية** صفحة ملخص البحث .

3 أول استخدام لهذه الكلمة (35ق.هـ)، ينظر: **معجم الدوحة التاريخي للغة العربية**

مادة(**صور**) **في معاجم اللغة** : صورِ يَصوْرُ إذ مال ، وصُوْرا النهر شطّاه ، والصواران جانبا الفم وهما ملتقى الشفتين مما يلي الشدقين ، والصِوارُ القطيع من البقر ، والصَّورُ بالفتح جمَّاع النخل، وصوار المسك ريحه . والصورة الشكل والهيئة والصفة ، الْمُصَوِّرُ: وَهُوَ الَّذِي صَوَّرَ جميعَ المَوْجُوداتِ – سبحانه – .

وورد في معجم **العين** : "صور: الصور: الميل، يقال: فلان يصور عنقه إلى كذا؛أي مال بعنقه ووجهه نحوه، والنعت أصور "[1]

وفي معجم **مقاييس اللغة** :"(صَوَرَ) الصَّادُ وَالْوَاوُ وَالرَّاءُ كَلِمَاتٌ كَثِيرَةٌ مُتَبَايِنَةُ الْأُصُولِ. وَلَيْسَ هَذَا الْبَابُ بِبَابِ قِيَاسٍ وَلَا اشْتِقَاقٍ.

مِنْ ذَلِكَ الصُّورَةُ صُورَةُ كُل مَخْلُوقٍ، وَالْجَمْعُ صُوَرٌ، وَهِيَ هَيْئَةُ خِلْقَتِهِ. وَاللَّهُ تَعَالَى الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ. وَمِنْ ذَلِكَ الصَّوْرُ: جَمَاعَةُ النَّخْلِ،. وَلَا وَاحِدَ لِلصَّوْرِ مِنْ لَفْظِهِ. وَمِنْ ذَلِكَ الصِّوارُ، وَهُوَ الْقَطِيعُ مِنَ الْبَقَرِ، وَالْجَمْعِ صِيرَانٌ ، و الصِّوارُ، صُوَارُ الْمِسْكِ، وَقَالَ قَوْمٌ: هُوَ رِيحُهُ، وَقَالَ قَوْمٌ: هُوَ وِعَاؤُهُ"[2].

وقال **ابن سيده** (458هـ) – رحمه الله– :" "الصُّورةُ الشَّكْلُ"[3]

وجاء في **المفردات** : صور ،الصورة: ما ينتقش به الأعيان، ويتميز بها غيرها وقال عليه السلام: (إن الله خلق آدم على صورته)[4] ، فالصورة أراد بها ما خص الإنسان بها من الهيئة المدركة بالبصر والبصيرة، وبها فضله "[5]

وفي **النهاية في غريب الحديث** :" فِي أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى «الْمُصَوِّرُ» وَهُوَ الَّذِي صَوَّرَ جميعَ المَوْجُوداتِ ورتَّبها، فأعْطَى كلَّ شَيْءٍ مِنْهَا صُورَة خاصَّةً، وهيْئةً مُنْفَرِدةً يتَمَيَّزُ بِهَا عَلَى اختلافِها وكْثرتِها.

وَفِيهِ (أتانِي الليلةَ ربِّي فِي أحسنِ صُورَة)[6] الصُّورَة تَرِدُ فِي كلامِ الْعَرَبِ عَلَى ظاهِرِها، وَعَلَى مَعْنَى حَقِيقَةِ الشَّيْءِ وَهَيْئَتِهِ، وَعَلَى مَعْنَى صفَته. يُقَالُ صُورَةِ الفعْل كَذَا وَكَذَا؛أَيْ هيْئَتُه.

وصُورَةِ الأمرِ كَذَا وَكَذَا؛ أَيْ صِفتُه. فَيَكُونُ المرادُ بِمَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ أَنَّهُ أَتَاهُ فِي أحسنِ صِفة.

ويجوزُ أَنْ يَعُود الْمَعْنَى إِلَى النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛أَيْ أتانِي ربِّي وَأَنَا فِي أَحْسَنِ صُورَة. وتَجْرِى مَعانِي الصُّورَةِ كُلُّهَا عَلَيْهِ، إِنْ شِئْتَ ظَاهِرَهَا أَوْ هَيئَتها، أَوْ صِفتها. فَأَمَّا إطلاقُ ظَاهِرِ الصُّورَةِ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى فَلَا، تعالَى اللَّهُ عَنْ ذَلِكَ عُلُوًّا كَبِيرًا".[7]

المعنى المحوري : حدودٌ تبين هيئة الشيء بالميل عليه وضمه وتمييزه عن غيره ،الصوار المسك ؛لأنه يجذب ويميل من يشمه إليه ، والصورة خطوط حدوده وملامحه التي تميز هيئته .[8]قلت : (وضعته في صورة الأمر) ؛ أي بينت وميزت له حدوده وملامحه ، وتقول : (الأمر في تصوّري كذا ...)؛أي رسمت له في مخيلتي إطارًا وحدودًا وصورة واضحة المعالم .

المعاني الدلالية

1. **الدلالة المعجمية**

قال تعالى : **[هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ]** [الحشر:24] .

---

[1] الفراهيدي ، **العين** ،149/7.

2 ينظر: ابن فارس ، **معجم مقاييس اللغة** ،319/3–320.

3 ابن سيده ، **المحكم والمحيط الأعظم** ،369/8.

[4] الحديث عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إذا ضرب أحدكم فليجتنب الوجه، فإن الله خلق آدم على صورته» أخرجه أحمد حديث رقم 7441، 1076/3.

[5] الأصفهاني ، **مفردات غريب القرآن** ،289/1.

6 **سنن الترمذى** 3159/، (3157،)**سنن الدارمي**/2204) ،**مسند أبي يعلى**/92/3 (**مسند احمد**3484 ،16672، 22162)، **المعجم الكبير للطبرانى**/931 ،16640،وفي الجامع الصغير تخريج السيوطي عن ابن عباس. تحقيق الألباني (صحيح) ينظر حديث رقم: 59 في صحيح الجامع.

7 ابن الأثير ، **النهاية في غريب الحديث** ،58/3–59.

8 ينظر:جبل،**المعجم الاشتقاقي** ،1213.

ذكر الماوردي(450هـ) – رحمه الله – : "(**المصوِّر**) فيه وجهان: أحدهما: لتصوير الخلق على مشيئته. الثاني: لتصوير كل جنس على صورته. فيكون على الوجه الأول محمولاً على ابتداء الخلق بتصوير كل خلق على ما شاء من الصور. وعلى الوجه الثاني يكون محمولاً على ما استقر من صور الخلق , فيحدث خلق كل جنس على صورته وفيه على كلا الوجهين دليل على قدرته. ويحتمل وجهاً ثالثاً: أن يكون لنقله خلق الإنسان وكل حيوان من صورة إلى صورة , فيكون نطفة ثم علقة ثم مضغة إلى أن يصير شيخاً هرماً "[1].

2. الدلالة النحوية

في إعرابها ثلاثة أوجه ، وذلك حسب القراءات :

جمهور القراء على رفع الراء (المصورُ) فهي إما خبر بعد خبر ، وإما نعت ثالث.

وهناك قراءت شاذة :

عن ابن محيصن :(المصوِّرَ) بفتح الراء على القطع ؛أي أمدح وعن الحسن فتح الواو والراء مفعولا بالبارىء؛ أي خالق الشيء المصور أمام آدم أو هو وبنوه قال السمين وعليها يحرم الوقف على المصور بل يحب الوصل ليظهر النصب في الراء لئلا يتوهم منه في الوقف ما لا يجوز[2]

أما قراءة (المصوِّرَ) بكسر الواو وفتح الراء فتوجيهها أنه منصوبة على التعظيم والمدح ،

أما القراءة الثانية ، قرأ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب والحسن وابن السميفع وحاطب بن أبي بلتعة بفتح الواو ونصب الراء ،(المصوَّرَ) وتوجيهها على أنها مفعول لـ(الباريء) ، والمصوَّر هو الإنسان، إما آدم وإما هو وبنوه

وروي عن أمير المؤمنين أيضا فتح الواو وكسر الراء(المصوَّرِ)، وتوجيهها على أنها مضاف لاسم الفاعل،

كقولك:(هذا الرجل الحسنُ الوجهِ)[3]

فدلالة الخبر بعد الخبر هنا، تدل على تعظيم المبتدأ بتعدد الخبر، وهو الضمير المنفصل(هو) العائد على الله، وعلى اعتبار أنه نعت ، فيدل النعت هنا على المدح والثناء ؛أي أمدح الله الخالق البارئ المصور .

ودلالة النصب على القطع ، فتدل على التعظيم لهذا الخالق الباريء .

ودلالة المفعول به لاسم الفاعل(البارئ) فيها تعظيم لهذا (المصوَّر)–الإنسانَ المخاطبَ– وتعجيب لأمره ، إذ ذكر دون غيره من المخلوقات ، وفيه تعظيم لمصوِّره –سبحانه.

ودلالة المضاف إليه هنا الإضافة غير محضة لم تفد تعريفًا ولا تخصيصًا ، بل دلت على المعنى نفسه الذي دل عليه دلالة المفعول به ، كونها إضافة اسم الفاعل إلى معموله .

الدلالة الصرفية

هنا عندنا صيغتان :(مصوِّر) بكسر الواو ، و(مصوَّر) بفتح الواو، وذلك حسب القراءات،

" المصوّر: اسم فاعل من الرباعيّ (صوّر) ، وزنه مفعّل بضمّ الميم وكسر العين المشدّدة"[4]

هذا على اعتبار قراءة الجمهور ، أما على القراءة الأخرى ، قراءة فتح الواو وفتح الراء أوكسرها(المصوَّرَ) فتكون اسم مفعول من الفعل الرباعي (صوَّر) ووزنه مفعَّل بضم الميم وفتح العين المشددة ، فكلا الصيغتين : اسم الفاعل ، واسم المفعول تدل على

---

1 الماوردي ، **النكت والعيون** ،515-514/5.

2 الدمياطي ، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد الغني ،**إتحاف فضلاء البشر فى القراءات الأربعة عشر ويسمى (منتهى الأماني والمسرات في علوم القراءات)** ،دار الكتب العلمية – لبنان – 1419هـ1998م الطبعة : الأولى , 538/1.

3ينظر :السمين،**الدر المصون** ،294/10.

4 صافي:**الجدول في إعراب القرآن الكريم** ، 112/28.

الثبوت والاستمرار ، فاسم الفاعل تدل على ثبوت هذه الصفة لله تعالى واستمرارها ، واسم المفعول تدل على ثبوت واستمرار هذه الصفة للإنسان، وفيها تعظيم لمصوره–سبحانه– .

الدلالة السياقية

فالخلق: التقدير، والبرء: هو التنفيذ وإظهار ما قدره وقرره إلى حيز الوجود، وليس كل من قدر شيئا ورتّبه، قادر على تنفيذه وإيجاده سوى الله عز وجل، والتصوير: إيجاد للصور على هيئات مختلفة، وصفات أرادها،

كما قال:**[فِي أَيِّ صُورَةٍ ما شاءَ رَكَّبَكَ]** [الانفطار : 8] [1].

ويطلق الخلق على أخص[2] من إيجاد الصور ، وهو إيجاد ما لم يكن موجودًا ، قال تعالى :**[وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ]**،[ق:38] ، إيجاد من العدم ، وبهذا يكون الخلق أعم من التصوير. ويكون ذكر البارئ والمصور بعد الخالق تنبيها على أحوال خاصة في الخلق. قال تعالى: **[وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ]** [الأعراف: 11].[3]

يقول الإمام أبو حامد الغزالي(505هـ) – رحمه الله – في شرح أسماء الله الحسنى (الخالق البارئ المصور) :" قد يظن أن هذه الأسماء مترادفة ، وأن الكل يرجع إلى الخلق والاختراع ، ولا ينبغي أن يكون كذلك بل كل ما يخرج من العدم إلى الوجود فيفتقر إلى تقدير أولا هو الخالق ، وإلى الإيجاد على وفق التقدير ثانيا وهو البارئ ، وإلى التصوير بعد الإيجاد ثالثا وهم المصور ."[4]

المطلب الثاني: علاقة الأبنية الفريدة بالوحدة الموضوعية لسورة الحشر.

أولا: العلاقة بين البنية الفريدة " مانعتهم" والوحدة الموضوعية للسورة .

جاءت المعاني الدلالية لهذه البنية جميعها؛ لتؤكد على مقصد السورة ومحورها العام ، ورأينا كيف أشارت الدلالة المعجمية إلى إبراز مقصد السورة ، وانتظم سياق البنية في معرض القوة ومنعة الحصون؛ ليدل على شدة اعتدادهم بأنفسهم أنهم في منعة وعزة لا يبالون معها بأحد يتعرض لهم، أو يطمع في غزوهم ، والذي اتسق اتساقًا عجيبًا مع محور وحدتها الموضوعية ، ثم تُبرز الدلالة النحوية بقوة هذا المقصدَ عند تقديم المنعة على الحصون، في مشهد يلوح للعيان بشدة وثوقهم بها ، قوة ليس فوقها قوة ، ومنعة في منتهى التصور ، وهكذا تتكاتف الدلالات ، الدلالة في صفِّ أختها على هذا المقصد .

ثانيًا : العلاقة بين البنية الفريدة " الجلاء" والوحدة الموضوعية للسورة .

تظافرت الدلالات جميعها للبنية (الجلاء) لترسم مقصد السورة ، فانتظم السياق في مشهد عجيب في تصوير إذلال وإخزاء بني النضير وهم يخرجون **قسرًا** ، يخربون بيوتهم بأيديهم ، مع فرط وثوقهم بمنعة حصونهم ، ولك أن تتخيل ذلك المشهد العجيب ؛ قلوب مليئة بالرعب ، رعب يُقذف في القلوب قذفًا ، فتصبح القلوب وعاء لمقذوف الرعب . وهذا ما أوحاه حرف الظرفية والوعاء (في قلوبهم) . فكيف تستقر وتنتصر قلوبٌ سكن الرعب فيها فصارت ظرفًا له؟ لتعيش – أيها المؤمن – لحظة من النشوة والفخر بنصرة الله لهذا الدين ، وفي أحداث هذا المشهد تتربى فيها نفوس المؤمنين ، وتُشفى صدورهم برؤية من أراد المكر والكيد برسولهم وبهذا الدين؛ فيزدادوا يقينًا وعزة بربهم ناصرهم ومعينهم ومذل ومخزي عدوهم ، وبهذا التقديم يتسق محور السورة مع هذه البنية في كل دلالاتها .

---

1 ينظر: الزحيلي ، **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج** ،111/28

2 هكذا موجودة عند ابن عاشور ، ولعلها خطأ ، الصحيح (أعم)

3 ينظر : ابن عاشور ، **التحرير والتنوير** ، 124/28.

4 ينظر : الغزالي أبو حامد محمد بن محمد (505هـ) ،**المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى** المحقق: بسام عبد الوهاب الجابي الجفان والجابي – قبرص ،الطبعة: الأولى، 1407 – 1987 ، 76/1.

ثالثًا : العلاقة بين البنية الفريدة " رهبة" والوحدة الموضوعية للسورة .

تتوالى الدلالات على تقرير الرابط بين بنية " رهبة" والمقصد العام للسورة ، تشير البنية في المعنى العميق لها إلى معنى القوة ، فهي قوة الخوف مع استمرار واستقرار، ومحور السورة إظهار قوة الله ، انطلاقًا من الدلالة المعجمية المشيرة إلى عمق الخوف وشدته في صدورهم ، المتغلغل في أعماقهم ، المتجذر في كيانهم من دون الله ، إلى الدلالة النحوية المؤكدة على استقرار تلك الرهبة لديهم ، إلى الدلالة الصرفية المؤكدة أيضًا على الاستمرار والدوام من خلال التعبير بأفعل التفضيل ، ووصولا إلى دلالة السياق المعمقة لهذا المفهوم .

فمن عرف عظمة الله – تعالى – ، وقدر له حقه من الإجلال والتبجيل والتسبيح – والذي افتتحت به السورة – لا يمكنه إلا وتداخل الرهبة جنانه، ويملك عليه الفزع أركانه، من عظيم قدرة الله وجلاله، فلو عرفوا الله حقًا لآمنوا به– سبحانه– ؛ ولما كان شيء هناك أعظم في صدورهم من الله ؛ ولذا مضى السياق في الفاصلة القرآنية مسفرًا عن علة حالتهم هذه بقوله–تعالى– :

[ذلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا يَفْقَهُونَ][الحشر:13] .

رابعًا : العلاقة بين البنية الفريدة (مُحَصَّنةٌ) والوحدة الموضوعية للسورة .

لعلك لاحظت معي – أخي الكريم – كيف توالت جميع الدلالات لهذه البنية مبرزة مقصد السورة ، فلك أن تتصور شدة الرعب متمكنا في قلوبهم ، مسيطرًا عليهم وهم متحصنون في قراهم غاية التحصين .

فمقصود هذه الآية الكريمة – ولا سيما التعبير بهذه البنية في سياقها – هو تهوين أمر هؤلاء الأعداء في نفوس المؤمنين ، وبيان أنهم قد بلغ فيهم الجبن والهلع مبلغا عظيمًا، لدرجة أنهم لا يقوون على مواجهة جيش المسلمين، بالمبارزة والمقاتلة، بل إما في قلاع حصينة، أو من وراء جدر محاصرين، فيقاتلونكم للدفع عنهم ضرورة ، ويمضي السياق في بيان حال هؤلاء ، أنهم ليسوا متفقين كما يبدو لكم ، بل إن قلوبهم متفرقة، ومنازعهم متباينة وما داموا كذلك فلا تبالوا لهم– أيها المؤمنون–، بل أغلظوا عليهم، وجاهدوهم بكل قوة وجرأة .

يقول صاحب الكشاف – رحمه الله – في تأكيد هذا المعنى " ولو قاتلوكم لم يبق لهم ذلك البأس والشدة ؛ لأن الشجاع يجبن والعزيز يذل عند محاربة الله ورسوله " [1].

خامسًا : العلاقة بين البنية الفريدة (متصدّعًا) والوحدة الموضوعية للسورة .

نحن أمام مشهد عظيم – لو تدبرناه – مشهد سياق البنية (متصدّعًا) في الآية، تمثل واضح الدلالات في تحديد قوة تأثير القرآن في أشد الأجسام صلابة ، حيث أوضحت البنية في معناها اللغوي معنى التشقق في الأشياء الصلبة المتلاحمة المتلاصقة، ثم تلتها الدلالة النحوية في تأكيدها ومبالغتها في الفعل ، ثم الدلالة الصرفية في اشتقاقها باسم الفاعل الدال على الثبات ، كما رسمت البنية في موضعها في السياق الترتيبي ، حيث جاءت بعد الخشوع – رسمت قوة الصورة البلاغية والصورة العلمية الجيولوجية ؛ لتدل بلا مراء على أن هذا القرآن من عند علام الغيوب – سبحانه–.

ومن هنا أستطيع التأكيد على أن رائحة القوة – وبلا شك – تنبعث من هذه البنية ، في شتى دلالاتها، فكما أن قوة كلام الله توهن الجبال فله تخشع وتتصدع ، فكذلك يوهن بقوته الكفار واليهود فتخر قواهم وتضعف.

سادسًا : العلاقة بين البنية الفريدة " المُصَوِّرُ" والوحدة الموضوعية للسورة .

ولعلك أدركت – أخي الكريم – كيف تتابعت هذه الصفات– صفات الخالق العظيم – من خلال السياق– لما يحصل من مجموعها تصور الإبداع الإلهي للإنسان، فابتدأ بالخالق وهو المقدّر للخلق ،ثم بالبارئ وهو الموجد من العدم على وفق التقدير، ثم بالمصور الذي هو المعطي الصورة الحسنة ، وهذا ما يدلل على قدرة الله القادر المالك المتصرف في السنن الكونية لعباده –

[1] الزمخشري ، **الكشاف** ،507/4.

ومنها تصويرهم – هو المالك المتصرف في السنن التشريعية ؛ فينصر عباده ويوهن أعداءه، والذي يتناسب تناسبًا عجيبًا من الوحدة الموضوعية للسورة ، فسبحانه وتعالى .

الخاتمة:

النتائج والتوصيات:

النتائج:

1. توصل البحث إلى تحديد المحور العام لسورة الحشر، من خلال الأبنية الفريدة في السورة، وتناسق هذه الأبنية مع المحور تناسقًا عجيبا، فظهر جليًا المحور الآتي: (إظهار قوة الله وعزته في توهين اليهود والمنافقين، وإظهار تفرقهم، في مقابل تآلف المؤمنين ورفع شأنهم).
2. انفردت سورة الحشر بست أبنية:(مانعتهم، الجلاء، رهبة، محصّنة، متصدعًا، المصور).
3. إثبات العلاقة التي تربط بين الوحدة الموضوعية والأبنية الفريدة في سورة الحشر.
4. الكشف عن سر انفراد هذه السورة بهذه الأبنية.
5. هناك دور بارز لانفراد هذه الأبنية في علو بلاغة القرآن.
6. تقديم دراسة تطبيقية حول الأبنية الفريدة في سورة الحشر وعلاقتها بالوحدة لموضوعية للسورة.

التوصيات:

يوصي الباحث بمواصلة الجهود في دراسة أبحاث ومشاريع حول الأبنية الفريدة وربطها بمحور السورة .

المصادر والمراجع:

ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري (: 606هـ) النهاية في غريب الحديث والأثر ، : المكتبة العلمية – بيروت، 1399هـ – 1979م ، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي.

الأصفهانى ، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب (502هـ) ، **المفردات في غريب القرآن** ،المحقق: صفوان عدنان الداودي ، دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت ،الطبعة: الأولى – 1412 هـ ، 1:459.

الألوسي ، الشهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني (: 1270هـ) ، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني** ،المحقق: علي عبد الباري عطية .: دار الكتب العلمية – بيروت ،الطبعة: الأولى، 1415 هـ.

البخاري ، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي(256هـ)،**الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري** ،المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر ،دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) ،الطبعة: الأولى، 1422هـ.

البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (885هـ) **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور** ، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

البيضاوي ، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد (685هـ)،**أنوار التنزيل وأسرار التأويل** ،المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ،الطبعة: الأولى – 1418 هـ.

الترمذي ، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (279هـ)، **سنن الترمذي** ،تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (جـ 1، 2) ،ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ 3) ،وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ 4، 5)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر ،الطبعة: الثانية، 1395 هـ - 1975 م.

جبل ، د . محمد حسن حسن ، **المعجم الاشتقاقي المؤصل للألفاظ القرآن الكريم** ، مكتبة الآداب ، الطبعة الأولى .

الجوجري ،شمس الدين محمد بن عبد المنعم بن محمد القاهري الشافعي (: 889هـ) ، **شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب** ، المحقق: نواف بن جزاء الحارثي ، : عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية (أصل الكتاب: رسالة ماجستير للمحقق) ، الطبعة: الأولى، 1423هـ:2004م.

ابن حجر، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني ، **فتح الباري شرح صحيح البخاري** ، دار المعرفة – بيروت، 1379هـ.

ابن حجر، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني (852 هـ) ، **نتائج الأفكار في تخريج أحاديث الأذكار** ،المحقق: حمدي عبد المجيد السلفي ،دار ابن كثير ،الطبعة الثانية 1429 هـ - 2008 م

حسن ، عباس (1398هـ) ،**النحو الوافي** ،دار المعارف ، الطبعة: الخامسة عشرة .

الحملاوي ، أحمد بن محمد ا (1351هـ) ، **شذا العرف** .

حوى ، سعيد(1409 هـ) ، **الأساس في التفسير**، دار السلام – القاهرة الطبعة: السادسة.

الدارمي أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بَهرام بن عبد الصمد ، (255هـ) ،**مسند الدارمي المعروف بسنن الدارمي** ،المحقق: نبيل هاشم الغمري ،دار البشائر (بيروت) ،الطبعة: الأولى، 1434هـ - 2013م.

دروزة ، محمد عزت (1404هـ) **التفسير الحديث** ،(مرتب حسب ترتيب النزول)، دار إحياء الكتب العربية – القاهرة الطبعة: 1383 هـ.

درويش ،محيي الدين بن أحمد مصطفى (1403هـ)، **إعراب القرآن وبيانه** ، دار الإرشاد للشئون الجامعية – حمص – سورية ، (دار اليمامة – دمشق – بيروت) ، (دار ابن كثير – دمشق – بيروت).

الدمياطي ، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد الغني ،**إتحاف فضلاء البشر فى القراءات الأربعة عشر ويسمى (منتهى الأماني والمسرات في علوم القراءات)** ،دار الكتب العلمية – لبنان – 1419هـ1998م الطبعة الأولى.

دوحة ،المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، **معجم الدوحة التاريخي للغة العربية** ، البوابة اللإلكترونية ،2018م.

الذهبي ،شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز (748هـ) **ميزان الاعتدال في نقد الرجال** تحقيق: علي محمد البجاوي ،دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت – لبنان ،الطبعة: الأولى، 1382 هـ - 1963 م

الزحيلي، د وهبة بن مصطفى ،**التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج** ، دار الفكر المعاصر. دمشق الطبعة : الثانية ، 1418 هـ.

الزمخشري أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، جار الله (538هـ) , **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل** ، : دار الكتاب العربي – بيروت ،الطبعة: الثالثة – 1407هـ.

السامرائي ، د فاضل صالح ، **معاني الأبنية في العربية** ، الطبعة الثانية : 2007 ، دار عمار ـ عمان الأردن .

السامرائي ، د فاضل صالح ، **معاني النحو** ، : دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ،الأردن, الطبعة:الأولى 1420هـ

السمين الحلبي أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (756هـ) ، **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون** ،المحقق: الدكتور أحمد محمد الخراط ، دار القلم، دمشق

ابن سيده ، أبو الحسن علي بن إسماعيل المرسي (458هـ) ،**المحكم والمحيط الأعظم** ،المحقق: عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية – بيروت ،الطبعة: الأولى، 1421 هـ .

السيوطي: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (911هـ) ،**أسرار ترتيب القرآن** ، دار الفضيلة للنشر والتوزيع.

السيوطي ،عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (911هـ) ،**صحيح وضعيف الجامع الصغير وزيادته** ،مع الكتاب: أحكام محمد ناصر الدين الألباني.

الشوبكي ، مريم محمد مصطفى ، **المسبحات في القرآن الكريم . دراسة دلالية بيانية** ، رسالة ماجستير، جامعة الشرق الأوسط ،2010-2011.

الشوكاني ، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله اليمني (: 1250هـ) ، **إرشاد الفحول إلي تحقيق الحق من علم الأصول** ، المحقق: الشيخ أحمد عزو عناية، دمشق – كفر بطنا ،قدم له: الشيخ خليل الميس والدكتور ولي الدين صالح فرفور ، : دار الكتاب العربي ،الطبعة: الطبعة الأولى 1419هـ – 1999م .

صافي ، محمود بن عبد الرحيم (المتوفى: 1376هـ) ،**الجدول في إعراب القرآن الكريم** ،دار الرشيد، دمشق – مؤسسة الإيمان، بيروت ،الطبعة: الرابعة، 1418 هـ ،28:210.

الطبراني ، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم (المتوفى: 360هـ) ، **المعجم الكبير** المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي ،مكتبة ابن تيمية – القاهرة ، الطبعة: الثانية

ابن عاشور محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (1393هـ) ،**التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»** ، الدار التونسية للنشر – تونس ،1984 هـ.

العامري ، خليل خلف ، **السياق أنماطه وتطبيقاته في التعبير القرآني**

العراقي: أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إ (806هـ) ،المغني عن حمل الأسفار في الأسفار، في تخريج ما في الإحياء من الأخبار (مطبوع بهامش إحياء علوم الدين) ، دار ابن حزم، بيروت – لبنان ،الطبعة: الأولى، 1426 هـ – 2005 م.

العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران (395هـ)ى ،**معجم الفروق اللغوية** ،المحقق: الشيخ بيت الله بيات، ومؤسسة النشر الإسلامي ، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بـ «قم» ،الطبعة: الأولى، 1412هـ

الغزالي أبو حامد محمد بن محمد (505هـ) ،**المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى** ،المحقق: بسام عبد الوهاب الجابي الجفان والجابي – قبرص ،الطبعة: الأولى، 1407 – 1987.

الغلاييني ، مصطفى بن محمد سليم (: 1364هـ) ، **جامع الدروس العربية** ، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت ،الطبعة: الثامنة والعشرون، 1414 هـ – 1993 م

بن فارِس أبي الحسين أحمد بن زَكَرِيّا ، (395هـ) ، **معجم مقاييس اللغة** ، المحقق : عبد السَّلام محمد هَارُون ، الطبعة : 1423 هـ ، 2002م ، : اتحاد الكتاب العرب ، 3:132.

الفراهيدي ، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم البصري (: 170هـ) ، **العين** ، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي : دار ومكتبة الهلال.

الفيروزآبادى مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (817هـ) ،**بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز** ،المحقق: محمد علي النجار ،المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة .

القرطبي أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري (671هـ) ، **الجامع لأحكام القرآن** ، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش ، دار الكتب المصرية – القاهرة ،الطبعة: الثانية، 1384هـ – 1964 م.

ابن قيم الجوزية ، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين (751هـ) ،**بدائع الفوائد** ، تحقيق: هشام عبد العزيز عطا – عادل عبد الحميد العدوي – أشرف أحمد الج ، مكتبة نزار مصطفى الباز – مكة المكرمة ،الطبعة الأولى، 141

ابن مالك ، محمد بن عبد الله، الطائي الجياني، أبو عبد الله، جمال الدين (: 672هـ) ، **شرح الكافية الشافية** ، لمحقق: عبد المنعم أحمد هريدي ، : جامعة أم القرى مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي كلية الشريعة والدراسات الإسلامية مكة المكرمة ، الطبعة: الأولى .

الماوردي ، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي (450هـ) **تفسير الماوردي = النكت والعيون** ،المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم ، دار الكتب العلمية – بيروت : لبنان.

المباركفوري ، صفي الرحمن المباركفوري (1427هـ) **الرحيق المختوم** (مع بعض التعديلات والزيادات من د علاء الدين زعتري وغسان محمد رشيد الحموي) ، دار العصماء – دمشق ،الطبعة: الأول – 1427

المراغي أحمد بن مصطفى (1371هـ)، **تفسير المراغي** , شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر،الطبعة: الأولى، 1365 هـ – 1946 م،28:30.

مسلم ، مصطفى ورفاقه ، **التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم** ،جامعة الشارقة ، الطبعة الأولى ، 1421هـ

المغرب ، خلاف الغالبي ، **الخشوع والتصدع في الجبال معاني علمية وإيحاءات قرآنية** ، جامعة محمد الأول :المغرب ، المؤتمر العالمي الثامن للإعجاز في القرآن والسنة.

قائمة المراجع المرومنة:

Al-'Amiri, Khalil Khalaf ,***Asseyaq Anmatoh Wta'beeratoh fi Attabeer Al-Qura'ni***

Ibn Ashour Muhammad al-Taher bin Muhammad bin Muhammad al-Tahir bin Ashour al-Tunisi (1393 AH,(***Attahreer Wattanweer,Tahreer Al-Ma'na Al-sadeed Wa tanweer Al-a'qek Al-jadeed men Tafseer Al-ketab Al-majeed*** ,Tunisian Publishing House - Tunis, 1984 AH.

Al-Askari, Abu Hilal Al-Hassan bin Abdullah bin Sahl bin Saeed bin Yahya bin Mahran (395 AH (***Mo'jm Al-Forooq Al-Laghweeah*** ,The investigator: Sheikh Baitullah Bayat, the Islamic Publishing Institution, the Islamic Publishing Foundation of the Teachers Group in "Qom Edition: First Edition, 1412 AH.

Ibn al-Atheer, Majd Al-Din Abu al-Sa'adat al-Mubarak bin Muhammad bin Muhammad bin Muhammad bin Abdul Karim al-Shaibani al-Jazari (: 606 AH (***Al nehaya fi Ghareeb al-Hadith Wlathr*** :The Scientific Library - Beirut, 1399 AH - 1979 CE, edited by: Taher Ahmad al-Zawy Mahmoud Mohamed Al-Tanah .

Muhammad Bin Muhammad Ibn Abdul Karim Al-Shaibani (: 606 A.H) 5. Al-Asfahani, Abu al-Qasim al-Husayn ibn Muhammad al-Ragheb (502 AH,(***Al- Mofradat fi Ghareeb al-Qur'an*** ,The Author: Safwan Adnan Al-Daoudi, Dar Al-Qalam, Dar Al-Shamiya - Damascus, Beirut, Edition: First - 1412 AH, 1: 459..

.6 Al-Alusi, Al-Shehab Al-Din Mahmoud bin Abdullah Al-Husseini (: 1270 AH,(

Rooh Al ma'ni fi Tafseer Al-Qur'an Al-Aḍeem Wassbe' Al-Mathani

) , in Arabic) investigator: Ali Abd al-Bari Attiyah , Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya - Beirut, 1st edition, 1415 AH..

Al-Baidawi, Nasir al-Din Abu Sa`id Abdullah bin Umar bin Muhammad (685 AH ,(***Anwar al-Tanzeel wa Asrar al-Ta`weel*** ,the investigator: Muhammad Abdul Rahman Al-Maraashli, House of Revival of Arab Heritage - Beirut, First Edition - 1418 AH.

Al-Bukhari, Muhammad ibn Ismail Abu Abdullah al-Bukhari al-Jaafi (256 AH***,(Al-Jam'i al-Musnad al-Sahih al-Muqtasar men Omoor Rasoul Allah- may God bless him and grant him peace- Wa Sonanoh Wa ayyamoh , = Sahih Al-Bukhari*** ,the investigator: Muhammad Zuhair bin

Nasser Al-Nasser, Dar Touq Al-Najat Illustrated on the Sultanate by adding the numbering Muhammad Fuad Abd al-Baqi) numeralization), 1st edition, 1422 AH

Al-Buqai, Ibrahim bin Omar bin Hassan Al-Ribat bin Ali bin Abi Bakr Al-Buqa'i (885 AH(***Naḍm Al-Dorar fi tnasob Assur.***

Al-Darami Abu Muhammad Abdullah bin Abdul Rahman bin Al-Fadl bin Bahram bin Abd Al-Samad, (255 AH ,(***Musnad Al-Darami Al-Maroof Be eonan Al-Darami*** ,Investigator: Nabil Hashem Al-Ghamri, Dar Al-Bashayer (Beirut), First Edition, 1434 AH - 2013 AD.

Darwaza, Muhammad Ezzat (1404 AH (***Al-Tafseer Al-Hadeeth***) ,arranged in order of descent), House of Revival of Arab Books - Cairo Edition: 1383 AH.

Al- Darwish, Muhyiddin bin Ahmed Mustafa (1403 AH ,(***E'erab Al-Qur'an Wa byanoh*** ,Dar Al-Irshad for University Affairs - Homs Syria (Dar Al-Yamamah - Damascus - Beirut), (Dar Ibn Katheer –Al-Qamascus – Beirut.

Al-Demiati, Shihab al-Din Ahmad bin Muhammad bin Abdul-Ghani,***Ethaf Fuḍala'a Al-Basher fi Alqera'at Al-Arba'ta Asher Al-mosamma Montaha Al-Amani Wa Al-Msrrat fi Oloom Alqera'at*** , ,Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya - Lebanon - 1419 AH1998AD, first edition..

Doha, the Arab Center for Research and Policy Studies ,***The Doha Historical Dictionary)*** in Arabic***(***

Al-Dhahabi, Shams al-Din Abu Abdullah Muhammad bin Ahmad bin Othman bin Qaimaz (748 AH (***Meezan El-E'tdal fi Naqd Errejal*** ,Edited by: Ali Muhammad Al-Bedjaoui, Dar Al-Ma'rifah for Printing and Publishing, Beirut - Lebanon, first edition, 1382 AH - 1963 AD.

Al-Farahidi, Abu Abdul Rahman Al-Khalil bin Ahmed bin Amr bin Tamim Al-Basri (: 170 AH ***,(Al-Ain*** ,investigator: Dr. Mahdi Al-Makhzoumi, Dr. Ibrahim Al-Samarrai: Al-Hilal House and Library.

Bin Faris Abi Al Hussein Ahmad Bin Zakaria, (395 AH ,(*Mo'jm Maqees Al-loghah*),The Author: Abdul Salam Muhammad Haroun, Edition 1423- AH, 2002 AD,: The Union of Arab Writers, 3: 132

Al-Fayrouzabadi Majd al-Din Abu Taher Muhammad Ibn Ya'qub (817 AH ,(***Bsa'er dhawi Attmeiz fi Lata'yf Al-ketab Al-Azees ,***the investigator Muhammad Ali Al-Najjar, Supreme Council for Islamic Affairs - Committee for the Revival of Islamic Heritage, Cairo.

Al-Ghalayini, Mustafa Bin Muhammad Salim (: 1364 AH ***,(Jam'i Al-droos Al-Arabiah*** ,Saida - Beirut Edition: The Twenty-Eighth, 1414 AH - 1993 AD.

.Al-Ghazali Abu Hamid Muhammad Bin Muhammad (505 AH ,(***Al-Maqsd Al-Asna fi Shareh Ma'ni Asma'a Allah Al-Hosna*** ,the investigator: Bassam Abd Al-Wahhab Al-Jabi Al-Jaffan and Al-Jabi - Cyprus, Edition: First, 1407-1987.

: Ibn Hajar, Ahmad bin Ali bin Hajar Abu al-Fadl al-Asqalani ***,Fath al-Bari Sharh Sahih al-Bukhari*** ,Dar al-Maarifa – Beirut 1379 h,.

Ibn Hajar, Ahmad bin Ali bin Hajar Abu al-Fadl al-Asqalani (852 AH ***,(Nta'ej Al-Afkar fi Takhreej Ahadeeth Al-dhkar*** ,the investigator Hamdi Abdul Majeed Al-Salafi, Dar Ibn Katheer, Second Edition 1429 AH - 2008 CE.

Al-Halabi, Abu Al-Abbas, Shihab Al-Din, Ahmed Bin Yusuf Bin Abdul-Daem, known as Al-Sameen Al-Halabi (756 AH ,(***Al-Durr Al-Masoon fi O'loom Al-Ketab Almknon*** ,the investigator: Dr. Ahmed Muhammad Al-Kharrat, Dar Al-Qalam, Damascus.

Al-Hamalawi, Ahmad bin Muhammad A (1351 AH ,(***Shadha Al-orf***24.

Hassan, Abbas (1398 AH***,(Al-Nahw Al-Wafi*** ,Dar Al-Maarif, Edition: Fifteenth

Hawwa, Sa'eed (1409 AH***,(Al-Asas fi Al-Tafseer*** ,Dar Al-Salam - Cairo Edition: Sixth

Abd Al-Samad, (255 AH), Musnad Al-Darami Al- Maroof be Sonen Al-Darami, Investigator: Nabil Hashem, Al-Ghamri, Dar Al-Bashayer (Beirut), First Edition, 1434 AH - 2013 AD.

Al-Iraqi: Abu al-Fadl Zain al-Din Abd al-Rahim bin al-Husayn bin Abd al-Rahman bin Abi Bakr ibn I (806 AH,(***Al-Mughni An Hamel Al-Esfar fi Al-Asfar*** ,in the Graduation of the News in the Revival (printed with the margin of Ihya Ulum al-Din), Dar Ibn Hazm, Beirut

Lebanon, Edition: First, 1426 AH - 2005 CE
Jabal, d. Muhammad Hassan Hassan,***Al- Mo'jm Al-Eshteqaqi Al-Mo'assl le Alfaḍ Al- Qur'anAl-Kareem ,***Literature Library, first edition.
Al-Jawjri, Shams Al-Din Muhammed bin Abd Al-Moneim bin Muhammad Al-Qahiri Al-Shafi'i (: 889 AH,(***Sharh Shodhor Al-Dhahb fi Ma'reft Kalam Al-Arab ,***the investigator: Nawaf
bin Jaza'a Al-Harthy,: Deanship of Scientific Research at the Islamic University, Madinah, Kingdom of Saudi Arabia Saudi Arabia (Origin of the Book: Master Thesis for the Investigator), Edition: First, 1423 AH: 2004 CE.
Al-Kasasbeh and Allan ,***Unique buildings in Surat Al-Hashr and their relationship The objective unity of the surah,(in Arabic (***IUG Journal of Islamic Studies (Islamic University of Gaza) / CC BY 4.0***23***,
Ibn Malik, Muhammad bin Abdullah, Al-Tai Al-Jiani, Abu Abdullah, Jamal Al-Din (: 672 AH,(***Shreh Al-Kafia Al-Shafia*** ,for an investigator Abdel Monei'm Ahmed Haridi,: Umm Al-Qura University, Center for Scientific Research and the Revival of Islamic Heritage, College of Sharia and Studies Islamic Makkah, Edition: First.
Al-Mghreb Khallaf Al-GhalbiA,AlKhosho' Wa Al-Tsaou' fi Al-jebal Ma'ni Elmeih Wa Ehaa't Qrua'nieh, University of Muhammad I: Morocco The Eighth International Conference on Miracles in the Qur'an and Sunnah
Al-Maraghi Ahmed Bin Mustafa (1371 AH***,(Tafseer Al-Maraghi ,***Mustafa Al-Babi Al-Halabi and Sons Library and Printing Company Egypt, First Edition, 1365 AH - 1946 AD, 28:30.
Al-Mubarakfoury, Safi Al-Rahman Al-Mubarakfoury (1427 AH (***Al-Raheeq Al-MaKhtoum***) with some modifications and increments from Dr. Alaa Al-Din Zaa'tari and Ghassan Muhammad Rashid Al-Hamwi), Dar Al-Asmaa - Damascus, Edition: I – 1427.
Muslim, Mustafa and his companions ,***Al-Tafseer Al-Maoḍoe'i Le Suar Al Quran Al-Kareem*** ,University of Sharjah, First Edition, 1421 AH Morocco, unlike Al-Ghalbi, reverence and rift in the mountains, scientific meanings and Quranic inspirations, University of Muhammad I: Morocco The Eighth International Conference on Miracles in the Qur'an and Sunnah. 36. Al-Mawardi, Abu al-Hasan Ali bin Muhammad bin Muhammad bin Habib al-Basri al-Baghdadi (450 AH), interpretation of al-Mawardi= ***Al-Nokt Wa Al-Oyoun*** ,the investigator: Sayyid Ibn Abdel-Maqsoud Bin Abd Al-Rahim, Dar Al-Kotob Al-Alami - Beirut: Lebanon.
Ibn Qayyim al-Jawziyyah, Muhammad bin Abi Bakr bin Ayyub bin Saad Shams al-Din (751 AH ,(***Badaa'i al-Fawae'd*** ,edited by: Hisham Abdel Aziz Atta - Adel Abdul Hamid Al-Adawi - Ashraf Ahmed Alj, Nizar Mustafa Al-Baz Library - Makkah Al-Mukarramah, First Edition, 141.
.Al-Qurtubi Abu Abdullah Muhammad Ibn Ahmad Ibn Abi Bakr Ibn Farah Al-Ansari (671 AH ,(***Al-Jami` Le-Ahkam Al-Qur`an*** ,edited by: Ahmad Al-Bardouni and Ibrahim Atfeesh, The Egyptian Library - Cairo, 2nd edition, 1384 AH - 1964 AD.
Safi, Mahmoud bin Abdul Rahim (died: 1376 AH ***,(Al-jadwal fi E'erab Al-Qur'an Al-Kareem*** ,Dar Al-Rasheed, Damascus - Foundation Faith, Beirut, edition: fourth, 1418 AH, 28: 210.
Al-Samerra'i, Dr. Fadel Saleh ,***The Meanings of Grammar***),in Arabic): Dar Al-Fikr for Printing, Publishing and Distribution, Jordan, Edition: First 1420 AH.
Al-Samerra'i, Dr. Fadel Saleh ,***Ma'ni Al-Abneih fi Al-Arabeiah*** ,Second Edition: 2007, Dar Ammar - Amman, Jordan.22.
Ibn Seidah, Abu al-Hasan Ali bin Ismail al-Mursi (458 AH ,(***Al-Mohkm Wal-Muheet Al-A'ḍm*** ,the investigator: Abd al-Hamid Hindawi House of Scientific Books - Beirut, 1st edition, 1421 A.H.
Al-Shawkani, Muhammad bin Ali bin Muhammad bin Abdullah Al-Yamani (: 1250 AH,(
Ershad Al-fohool Ela Tahqeeq Al-Haq Men Elm Al-0sool , , investigator: Sheikh Ahmad Ezzo Enaya, Damascus - Kafr Batna, presented to him by: Sheikh Khalil Al-Mays and Dr. Wali Al- Din Salih Farfour: Arabic Book House, Edition: First Edition 1419 AH - 1999 CE

Al-Shobaki, Maryam Muhammad Mustafa ,***Al-Mosbiehat fi Al-*Qur'an Al-kareem** - a semantic graphic study, an MA thesis, Al Sharq University Al-Awsat, 2010-2011..

Soyuti: Abd al-Rahman bin Abi Bakr, Jalal al-Din al-Suyuti (911 AH ,(***Asrar Tarteeb Al-Qur'an*** ,Dar Al-Faḍila for publication And distribution.

Al-Tirmidhi, Muhammad bin Isa bin Surah bin Musa bin Dhahak, al-Tirmidhi, Abu Issa (279 AH ,(***Sunan al-Tirmidhi*** ,ed Commentary: Ahmed Muhammad Shaker (Part 1, 2), Muhammad Fuad Abd Al-Baqi (Part 3), and Ibrahim Atwa Awad, a teacher at Al-Azhar..

Al-Sharif (Part 4, 5), Mustafa Al-Babi Al-Halabi Library and Press Company - Egypt, 2nd edition, 1395 AH - 1975 AD.

Al-Tabarani, Suleiman bin Ahmed bin Ayyub bin Mutair al-Lakhmi al-Shami, Abu al-Qasim (deceased: 360 AH ,(***Al-Mo'jm Al-Kabeer*** The Investigator: Hamdi Ibn Abd Al-Majeed Al-Salafi, Ibn Taymiyyah Library - Cairo, 2nd edition.

Zamakhshari Abu Al-Qasim Mahmoud bin Amr bin Ahmed, Jarallah The second, 1418 AH (538 AH ,(***Al-Kashshat An Haqa'eq Ghwameḍ Attanzeel*** :,Dar The Arab Book - Beirut, Edition: Third - 1407 AH

Al-Zuhaili, Dr. Wahba Bin Mustafa ,*Al-Tafseer Al-Moneer fi Al-Aqeedeh wa ShShari'a wa Al-Mnhej* , House of Contemporary Thought - Damascus Edition